جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الاحتراز الدلالي في أحاديث النجاة من النار أنموذجاً في صحيح البخاري

إعداد
د / حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي
مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات
جامعة الأزهر فرع بني سويف

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الاحتراز الدلالي في أحاديث النجاة من النار أنموذجًا في صحيح البخاري

حنان عبدالغفار عباس حسين الطحاوي

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، بني سويف، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:1628010017@azhar.edu.eg

الملخص:

ترصد هذه الدراسة الأثر الدلالي لمفردات اللغة التي عبَّر بها الرسول الكريم (ﷺ) دون غيرها من مرادفتها؛ لدفع المعنى المتوهم؛ ولتأكيد الدلالة المرادة في ذهن المتلقي، ولكشف اللثام عن البلاغة النبوية، والاحتراز قضية لغوية معنية بالدرس الدلالي فهو غاية علم اللغة، كما أن وسائل الاحتراز الدلالي متعددة منها الاحتراز بالأداة أو اللفظ المفرد أو بالتركيب اللغوي داخل السياق، كما أن الاحتراز الدلالي من وسائل الكشف عن الإعجاز اللغوي للحديث النبوي الشريف، وقمت بذلك من خلال دراسة (أحاديث النجاة من النار في صحيح البخاري أنموذجًا، وهذه الأحاديث المعنية بفضائل الأعمال؛ الموصلة إلى الجنة، فمهدتُ لذلك بتأصيل قضية الاحتراز الدلالي عند علماء اللغة و البلاغة وغيرهم، ثم عرضت المواضع التي صرح فيها الرسول (ﷺ) بالاحتراز وعرضتها على كتب اللغة والنحو وشراح الحديث؛ لبيان المعنى الدلالي المراد ودفع ما عداه، من خلال قرائن مثبته راعى فيها الرسول (ﷺ) السياق الاجتماعي للعرب، كما تعرضت للمفارقات اللغوية، كالتفريق بين (الاحتراس- التكميل- التتميم)،(التخلص- النجاة)، (الحجاب- الستر) الخردلة والذرة، فالذرة أصغر من الخردلة بمقدار الربع، والاحترازبـ (حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) دون (أدخله الجنة)، ودفع زعم أن قضية الاحتراز الدلالي محدثة من نبت غربي، وللكشف عن وجه من وجوه الإعجاز اللغوي في لغة خير الأنام، فهو القائل" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" كما أن الاحتراز الدلالي أدى دوره في إظهار الإعجاز اللغوي من

الناحية البنائية والتركيبية ولا ينفك عن السياق بأي حال من الأحوال، أكد البحث أن نظرية الاحتراز الدلالي تتعلق بالمعنى اللغوي والنفسي والاجتماعي متوجةً بالسياق بعنصريه اللغوي وغير اللغوي.

الكلمات المفتاحية: الاحتراز الدلالي، أحاديث النجاة، أسباب النجاة، الإعجاز اللغوي، صحيح البخاري.

Semantic precaution in the hadiths of salvation from fire as a model in Sahih al-Bukhari

Hanan Abdel-Ghaffar Abbas Hussein El-Tahawy
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: 1628010017@azhar.edu.eg

Abstract:
This study monitors the semantic effect of the vocabulary of the language in which the Holy Prophet (may God bless him and grant him peace) expressed it, excluding other synonyms. to push the delusional meaning; And to confirm the intended meaning in the mind of the recipient, and to reveal the veil of the prophetic eloquence, and to be careful is a linguistic issue concerned with the semantic study, as it is the goal of linguistics, and the means of semantic precaution are multiple, including precaution with the tool, the singular word, or the linguistic structure within the context, and the semantic precaution is one of the means of revealing The linguistic miraculousness of the honorable hadith of the Prophet, and I did this by studying (the hadiths of deliverance from the fire in Sahih al-Bukhari as a model, and these hadiths concerned with the virtues of deeds; leading to heaven, so I paved the way for that by rooting the issue of semantic precaution among linguists and rhetoricians and others, then I presented the places in which it was stated The Messenger (may God bless him and grant him peace) was cautious and presented it to the books of language, grammar, and explanations of the hadith, in order to clarify the intended semantic meaning and ward off what else, through proven evidence in which the Messenger (peace and blessings of God be upon him) took into account the social context of the Arabs, as it was exposed to linguistic paradoxes, such as differentiating between (precaution). - Completion -

completeness), (disposal - deliverance), (veil - covering) mustard and corn, as corn is smaller than mustard by a quarter, and precaution is (God forbids him to hell) rather than (enter him into heaven), and the claim that the issue of semantic precaution originated from a western sprout And to reveal a facet of the linguistic miraculousness in the language of the best of the human beings, as he said, "I am the most eloquent of the Arabs, but I am from Quraysh." Also, the semantic precaution played its role in showing the linguistic miraculousness in terms of structural and syntax, and it does not deviate from the context in any way. The theory of semantic precaution relates to the linguistic, psychological and social meaning culminating in the context with its linguistic and non-linguistic elements.

Keywords: Semantic precaution, Hadiths of salvation, Reasons for salvation, Linguistic miracles, Sahih al-Bukhari.

المقدمة

الحمدُ لله – تعالى– الذي هدانا للإسلام وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أفضل خلقه ورسله، الذي بلغ عن ربه الكتاب؛ ليكون هدى للعالمين، وأنار به لنا الطريق؛ لنكون من الناجين من عذاب النار، الذين عمَّهم اللهُ برحمته، ورضي عنهم، إذ إن رضا الله غاية كل مؤمنٍ، وأمل كل طالبٍ، أما بعد...

فإن السنة النبوية موردٌ عذبٌ لكل باحثٍ وطالب علم يجول في بحر اللغة العربية، يبحث عن صدفتها ولآلئها فإن كان في ظاهرها معنى ففي باطنها معانٍ متعددة تحتاج لمن يشمر عن ساعديه ويغوص في أعماقها، ومن هنا كان (الاحتراز الدلالي) كاشفًا ومُدافعًا عن المعنى الجوهري المراد من دلالة اللفظ ودفع ما سواه.

ولهذا كان الهدف من البحث (الاحتراز الدلالي في كلام أفصح الأنام) فوائد تتمثل في:

١- التعبير عن المعنى أصدق تعبير.

٢- الكشف عن خبايا اللفظ ومدلولاته اللغوية.

٣- يُعد وسيلة من وسائل تأكيد المعنى وتوثيق الصلة بينه وبين سياقه، فتناولت في هذا البحث (الاحتراز الدلالي في أحاديث النجاةِ من النار أنموذجًا)؛ فالاحتراز يشمل، الأداة واللفظ المفرد والتركيب بأسره.

٤- في الاحتراز دلالة تقوي المعنى وتؤكده في النفس وتدفع التقول والشك عن المعنى المراد.

٥- يُعد وسيلة من وسائل الكشف عن الإعجاز اللغوي.

٦- وقد كان للاحتراز الدلالي في القرآن الكريم أثره الواضح، ومن ثم أراد الرسول- ﷺ- أن يقوم بتبيين أثره في السنة النبوية كاشفًا عن المعنى المراد

من خلال الاحتراز الدلالي حتى لا يفهم سواه، كما سيتبين من خلال الدراسة.

٧- ومن ثم حاولت كشف اللثام عن الاحتراز الدلالي في صحيح البخاري في بعض أحاديث النجاة من النار أنموذجا؛ لأنها من الكثرة بمكان، وتتمثل في أحاديث الدعوة إلى فضائل الأعمال وخيرها للفوز بالجنان والفرار من عذاب النار، فهو غاية كل مؤمن وهدف كل مُطيع.

ولهذا البحث حدود موضوعية ولغوية: فأما الموضوعية فهي: المواضع أو الأحاديث النبوية الشريفة التي نبه الرسول الكريم-ﷺ- على سبب من أسباب النجاة من النار والاحتراز بلفظ وأسلوب معين عما سواه، **وأما اللغوية فهي:** ما ذكره اللغويون وشراح الحديث في تحرير معنى اللفظ ودلالته اللغوية والحديثية المحترز به عما سواه.

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، فمنها:

-الاحتراز للمعنى في القرآن الكريم/ للدكتور عبدالله علي عبدالله الهتاري، بحث منشور في كلية اللغة العربية بنين جرجا/العدد العشرون للعام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، وهذه الدراسة متعلقة بدراسة الاحتراز وأساليبه في القرآن الكريم، لكن تختلف دراستي عنه من حيث المجال؛ حيث تتعلق دراسته بالقرآن وتتعلق دراستي بالحديث.

-الاحتراز الدلالي في أحاديث الحدود كما وردت في بلوغ المرام /للدكتور أحمد إبراهيم محمد، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بني سويف، العدد العاشر ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

-الاحتراز الدلالي في كتاب الأقضية في صحيح مسلم/للدكتورة مروة محمد عبدالعظيم، بحث منشور في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة العدد الأول٢٠٢٠م، ويختلف بحثي عن هاتين الدراستين من حيث الجانب التطبيقي، حيث إن دراستهم تتعلق بالأحاديث الواردة في الحدود والأقضية

بينما تتعلق دراستي بأحاديث النجاة من النار. في صحيح البخاري(ت٢٥٦هـ)، فهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على الإطلاق، قال المناوي:" البخاري زين الأمة وافتخار الأئمة صاحب أصح الكتب بعد القرآن ساحب ذيل الفضل على مر الزمان الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة (ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه)"(١).

المنهج المُتبع في البحث: هو المنهج الوصفي بأداتيه الاستقراء والتحليل، تصاحبه بعض المناهج الأخرى كالتاريخي والمقارن؛ حيث قمتُ باستقراء وتحديد الأحاديث النبوية التي تعرَّض فيها الرسول- ﷺ- لفضائل الأعمال المُنجية من النار والتي تكون طريق للوصول إلى جنان الرحمن، وكان فيها وسيلة من وسائل الاحتراز الدلالي؛ للكشف عن الدلالة المرادة من اللفظ، ودفع الدلالة المتوهمة الغير مرادة، وتوثيق ذلك من خلال أقوال علماء اللغة، وشراح الحديث النبوي، وعلماء النحو- وغيرهم- في كل موضع من المواضع، وترتيب هذه الأقوال ترتيبا تاريخيا، ومناقشتها وتحليلها والمقارنة بينها، بالإضافة إلى توثيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من مظانها.

وقد فرض هذا البحثُ على الساحة المنوطة بالبحثِ العلمي عدَّة تساؤلات من أبرزها:

-كشف اللثام عن قضية الاحتراز الدلالي؟

-هل الاحتراز مرتبط بالمعنى؟ هل يعد الاحتراز الدلالي وجه من وجوه الكشف عن الإعجاز اللغوي في الحديث النبوي؟ ما علاقة الاحتراز بعلم اللغة؟

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير/١/٥/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت ١٠٣١هـ) مكتبة الإمام الشافعي – الرياض- ط: الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، فيض القدير شرح الجامع الصغير /١/١٧/ زين الدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر- ط: الأولى١٣٥٦هـ.

–وما وسائل الاحتراز اللغوي؟ وما ألفاظ النجاة من النار؟

–ما الدلالة المُفادة من الاحتراز وعلاقته بالسِّياق؟

–هل للاحتراز الدلالي دور في تعليل بعض المسميات؟

كل هذه التساؤلات دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع دراسةً متأنية تُظفر عن نتائج قيمةٍ اذكرها في خاتمة البحث – إن شاء الله–.

أما عن خُطة البحث فقد تضمنت مقدمة وتمهيد ثُمَّ صلب الموضوع وخاتمة وقائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

المقدمة شملت: عنوان البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه ودوافعه وحدوده ومنهجه، والدراسات السابقة عليه وخطته.

وأما التمهيد فتضمن: التعريف بالاحتراز الدلالي من الوجهة اللغوية والاصطلاحية عند علماء اللغة والبلاغة، والتفسير وعلماء الأصول، وقيمته اللغوية، ومجال دراسته.

ثم صلب الموضوع، ثم كانت الخاتمة وبها نتائج البحث وتوصياته.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

وختامًا: اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليمُ الحكيم، ولا رزق لنا إلا ما رزقتنا إنك أنت ذو القوة المتين، والحمدُ لله أولًا وآخرًا.

❁❁❁❁❁

التمهيد: مدخل مفاهيمي

التعريف بالاحتراز ومُرادفه – أهميته في الدرس الدلالي

التعريف بالنجاة من النار.

– **الاحتراز لغة:** مصدر للفعل (احترز) وتدور في اللغة حول معنى عام وهو الحفظ والصيانة والحماية، والتوقي ومنه (التعويذة والتميمة)(١)؛ للدلالة على معنى الحفظ الحسي والمعنوي، ومنه المكان الحَريز، فمادة(ح ر ز) في المعجمات العربية تدور حول هذا المعنى ولا تنفك عنه، ومنه ما جاء في تاج اللغة وصحاح العربية:" الحِرْزُ: الموضع الحصين. يقال: هذا حِرْزٌ حَرِيْزٌ. ويسمى التعويذ حِرْزاً. واحْتَرَزْتُ من كذا وتَحَرَّزْتُ: توقيته. والحَرَز بالتحريك: الخطر، وهو الجوز المحكوك يلعب به الصبي" (٢)"وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي حِرْزٍ حارِزٍ"(٣). أي في حصن منيع ونتحرز بك عما سواك يارب العالمين.

---

(١) ينظر: العين(ح ز ر)/١٥٨/٣/ للخليل ابن أحمد الفراهيدي/ تح: مهدي المخزومي– إبراهيم السامرائي– دار الهلال، معجم الصواب اللغوي(ح ر ز)/٣١٧/١/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل– عالم الكتب، القاهرة– ط:الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية (ح ر ز)/٨٧٣/٣/ للجوهري(ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار– ط الرابعة: دار العلم– بيروت: ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧ م، ينظر: القاموس المحيط(ح ر ز) ٦٩٥/١/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تح: مؤسسة الرسالة– بيروت–ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، تاج العروس من جواهر القاموس/٩٩/١٥/، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين– دار الهداية.

(٣) لسان العرب(ح ر ز)/٣٣٣/٥/ جمال الدين ابن منظور(ت ٧١١هـ)دار صادر – بيروت– ط: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

– **الاحتراز من حيث الدلالة الوظيفية(البنية):** على وزن (افتعل) مشتق من الفعل الثلاثي (حرز من الحِرْزِ) فيُشم منه معنى (المفاعلة والمشاركة)[١] ولا أعني بالمشاركةِ المشاركة في الحدث بل أعني بالمشاركةِ هنا تحمُّل اللفظ أو الصيغة أكثر من معنى فيأتي الاحترازُ لفض بعض هذه المعاني التي قد تكون متوهمةً إذ إنها غيرُ مقصودة، فتكون دالة على الحفظ والتوقي بشيء آخر يمنع ما سواه من المعاني غير المرادة، لتأكيد الدلالة المرادة في نفس المتلقي.

– **الاحتراز عند علماء العربية:** إن مصطلح (الاحتراز) ورد في التراث العربي القديم ممثلًا في علوم شتى بيد أنه لا يخرج عن التوقي من معنى غير مراد ومن أبرز ما يدل على ذلك: قول ابن الأثير:" في حديث شداد بن أوس «ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها»[٢] أي أربطها وأشدها، يريد الاحتراز فيما يقولُه، والاحتياط فيما يلفظ به"[٣]، وجاء بمعنى الحفظ والتوقي في تعريف الشريف الجرجاني لتقوى الله بأنها:" الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته"[٤] فيراد بها التحفظ بطاعة الله من قول وفعل؛ لتجنب وأمن العقوبة.

الاحتراز عند علماء الأصول: ورد مصطلح الاحتراز عند علماء الأصول للدلالة على التوقي وأخذ الاحتياط من دلالات الألفاظ لتجنب الدلالة غير المرادة، فلا يكون مجال للتقول والفهم الخاطئ، **قال أبو المظفر:**" لا يجوز حمل

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف/صـ٣٣. حمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ) تح: نصر الله عبد الرحمن – مكتبة الرشد الرياض.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر/٢/٥١/ ١٩٧٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر/٢/٥١/ ١٩٧٩.

(٤)التعريفات١/٦٥/علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية– بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

الخاطر على استخراج التأويلات المستكرهة للأخبار وينبغى للعالم الورع أن يتجنب ذلك ويحترز عنه غاية الاحتراز؛ لأن الكلام على كلام الشارع صعب والزلل فيه يكثر"(١).

وأطلق عليه ابن جني(ت٣٩٢هـ) مصطلح الاحتياط(٢)، وسماه ابن سنان(٤٦٦هـ) التحرز مما يوجب الطعن(٣)، وسماه الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) التكميل (٤).

وكان يطلق لفظ الاحتراس ويراد به الاحتراز(١)وعرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ):بقوله" الِاحْتِرَاسُ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُحْتَمِلًا لِشَيْءٍ بَعِيدٍ فَيُؤْتَى بِمَا

(١) قواطع الأدلة في الأصول /٤١٤/١/أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبارالسمعاني(ت: ٤٨٩هـ)تح: محمد حسن – دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط: الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٩م.

(٢) حيث قال:" أعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له "الخصائص/١٠٤/٣/أ بو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب– ط: الرابعة.

(٣) حيث قال:" وأما التحرز مما يوجب الطعن: فأن يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعنن، ومثل له بقول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى... ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

وقالوا: إذا لم يزل القطر منهلا عليها عفى آثارها ودرس معالمها فاحترز طرفة بقوله: غير ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى". سر الفصاحة/صـ٢٧٣، ٢٧٤/ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ) دار الكتب العلمية–ط: الأولى ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

(٤) قائلًا:" وأما بالتكميل – ويسمى الاحتراس أيضا– وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه" الإيضاح في علوم البلاغة/٢٠٨/٣ / محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(ت ٧٣٩هـ) تح: محمد عبد المنعم خفاجي– دار الجيل – بيروت– ط: الثالثة.

يَدْفَعُ ذَلِكَ الِاحْتِمَالَ، كقول الله تعالى:﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة النمل:١٨] فقوله﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ احْتِرَاسٌ بَيَّنَ أَنَّ مِنْ عَدْلِ سُلَيْمَانَ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ جُنُودِهِ أَنَّهُمْ لَا يُحَطِّمُونَ نَمْلَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِأَلَّا يَشْعُرُوا بِهَا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا كَانَ تَبَسُّمُ سُلَيْمَانَ سُرُورًا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْهَا وَلِذَلِكَ أَكَّدَ التَّبَسُّمَ بِالضَّحِكِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ تَبَسَّمَ كَتَبَسُّمِ الْغَضْبَانِ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّ تَبَسُّمَهُ تَبَسُّمُ سُرُورٍ.." (٢).

وفي القرن الثامن الهجري شاع مصطلح الاحتراس، حيث عرفه الحموي (ت٨٣٧هـ):بقوله "الاحتراس: هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك ومثاله في كتاب الله – عز وجل –: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [سورة القصص:٣٢]، فاحترس بقول الله تعالى:﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ، عن إمكان أن تدخل في البرص والبهق وغير ذلك" (٣).

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ظهرت مصطلحات أخرى يُظن أنها مرادفة للاحتراز (التكميل والتتميم والاحتراس) بَيَّد أن البحثَ مع من فرق بينها– يدل على ذلك، قول الحموي: "الفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل أن المعنى قبل

=

(١) شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم /١٤٢٠/٣/نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)تح: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله–دار الفكر المعاصر – بيروت – ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) البرهان في علوم القرآن/٣/٦٤– ٦٥/أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)تح: محمد أبو الفضل إبراهيم– ط:الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب /٢/٤٨٦/تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي(ت: ٨٣٧هـ)تح: عصام شقيو– دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار–بيروت– ط:٢٠٠٤م.

التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة تكمل حسنه، إما بفن زائد أو معنى، والتتميم يأتي لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معًا، والاحتراس إنما هو لدخل يتطرق إلى المعنى وإن كان تامًّا كاملًا ووزن الشعر صحيحًا" (١).**ويفهم – مما سبق– أن التكميل** زيادة حسن في المعنى بينما **التتميم** تكميل نقص إلا أنه لا يُفهمُ منهما معنى غير مراد مثل ما يحدث في الاحتراز الذي يجري الحديث عنه والذي يجيء لدفع توهم معنى غير مراد.

ويُفهم مما سبق أن الاحتراز مصطلح أصيلٌ في التراث العربي القديم وليس مُبتكرًا في الدرس الحديث ويراد به صون الكلام من أن يعرض له دخل أو وهم يخل بالمعنى المراد فيأتي بلفظ أو جملة لدفع ذلك الوهم، ويرادفه مصطلح الاحتراس.

وأما الاحتراز الدلالي: موضوع هذه الدراسة، فالمراد به دراسة دلالات المفردات والتراكيب اللغوية في سياقها، دراسة تكشف سبب إيثار التعبير بها من تعيين دلالة بعينها يحترز بها عن دلالة أخرى (٢).

الاحتراز الدلالي يُعدُّ هدفًا رئيسًا من أهداف علم اللغة؛ لأنه وسيلة للكشف عن المعنى المراد، ودفع ما سواه من المعاني التي يتوهمها السامع والقارئ: "إن غاية علم اللغة الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب" (٣).

---

(١) خزانة الأدب/٢/٤٨٦.

(٢) الاحتراز الدلالي في كتاب الأقضية في صحيح مسلم/صـ٧/مروة محمد عبدالعظيم/مجلة كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة العدد الأول(٢٠٢٠م).

(٣) دراسات لغوية في أمهات الكتب/صـ٤٠إبراهيم محمد أبوسكين.

ولذا فإن الاحتراز يعتبر وسيلة من وسائل الكشف عن الإعجاز اللغوي، وهنا تظهر البلاغة وتكمن الفصاحة، وتدور اللغة في عالم حقيقي يتناسب مع المعنى المراد ويظهر رونقه وشموخه وجماله خاصة عند تدبر معاني القرآن الكريم ولغة أفصح الأنام– ﷺ– فينكشف أمام الباحث وجه من وجوه الإعجاز الذي من أجله أقيم هذا البحث. وهو محاولة للكشف عن علة الاحتراز النبوي في جانب من جوانب السنة المطهرة وهي أحاديث النجاة من النار في صحيح البخاري.

***مفهوم النَّجاة في اللغة والاصطلاح**

النَّجاة لغة: هي النَّجاة من الشر والسلامة مما يخاف منه، وتكون في الأمور المعنوية، كالنجاة من الامتحان، كما هي أصل في المحسوسات كالنجاة من الذئب والأسد، ويوضح هذا المعنى الزبيدي(ت٩١١هـ) بقوله: "النَّجاةُ الخَلاصُ ممَّا فِيهِ المَخَافَة ونَظِيرُها السَّلامَة "(١).

وقد ذُكر لفظ النَّجاة في القرآن الكريم وتأوله المفسرون على أربعة وجوه نظرًا لتنوع السِّياق الوارد فيه اللفظ، ومنه:

١- **الْخَلَاص من الظلم والضَّرَر ودفع الأذى:** ومنه قول الله تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة البقرة:٤٩].

٢- **السَّلامَة من الْهَلَاك والفوز بالجنان:** وَمِنْه قَوْل الله تَعَالَى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس:١٠٣].

(١) تاج العروس(ن ج و)٢٢/٤٠.

٣- **العلو والِارْتِفَاع: وَمِنْه** قَوْل الله تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [سورة يونس:٩٢].أَي: نرفعك على أَعلَى الْبَحْر، للعبرة والعظة(١).

٤- **التَّوْحِيد والإيمان بالله الواحد:** وَمِنْه قَوْل الله تَعَالَى:﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة غافر:٤١] (٢).

مما سبق يتبين أن(النجاة)تدور حول معانٍ شتى راجعة للسياق الذي من خلاله يتحدد المعنى المراد، وإنما قلت إن اللفظ (النجاة) به معاني متعددة لأنه يمكن جمعها تحت معنى عام واحد هو الخلاص والسلامة.

وهنا سؤال لغوي، يطرح نفسه ما الفرق بين التخلص والنَّجاة: التخلص أعم من النّجاة؛ لأن النّجاة لا تكون إلا من أذى، وإلا فهي تخلص، والناجي لا يكون إلا مما يخاف منه أو يخشى عليه(٣).لذا احترزت في عنوان البحث بالنَّجاة دون التخلص، وكشف عن الدلالة المرادة وزادها وضوحًا ذكر النار بعدها.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن/١٤٨/٥/ الثعلبي(ت: ٤٢٧هـ) تح: أبي محمد بن عاشور– دار إحياء – بيروت–ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، النكت والعيون/٤٤٩/٢/ الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود – دار الكتب العلمية– بيروت، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل /٣٦٧/٢ الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)دار الكتاب – بيروت– ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ.

(٢) ينظر: نزهة الاعين في علم الوجوه والنظائر /٥٨٣/١/جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تح:محمد كاظم– مؤسسة الرسالة – بيروت– ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية/٢١١/١/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تح: محمد إبراهيم سليم– دار العلم – القاهرة – مصر.

النجاة اصطلاحًا: هي" الخلاص مما فيه المخافة ونظيرها السلامة"(١).

النجاة من النار: يعني بها الفوز بالجنة(٢)ولا يدخل الجنة إلا من كُفرت ذنوبه كلها صغائرها وكبائرها، وكان سالمًا مما يوجب البقاء في النار أبدًا أو زمنًا معينًا، وتلك هي الغاية الكبرى والأمنية العظمى.

❁❁❁❁❁

الاحتراز الدلالي في أحاديث النجاة من النار

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ- شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»(٣).

بيَّن الرسول –ﷺ– في هذا الحديث أن هناك جماعة من الناس سيغير مصيرهم بعد دخولهم النار، فيخرجون منها ويدخلون الجنة والداعي لذلك هو أن في قلوبهم مقدار حَبَّة من إيمان وينكشف هذا المعنى من خلال احتراز

(١) التوقيف على مهمات التعاريف/١/٣٢٢/ عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي(ت: ١٠٣١هـ)عالم الكتب – عبد الخالق ثروت–القاهرة– ط:الأولى ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، معجم لغة الفقهاء/١/٤٧٥ محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي– دار النفائس – ط: الثانية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٢) ينظر: الصحاح(ف و ز) ٣/٨٩٠.

(٣) الحديث في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري /١/١٣رقم٢٢/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تح: محمد زهير بن ناصر – دار طوق النجاة –ط: الأولى١٤٢٢هـ.

النبي – ﷺ– بمفردات وتراكيب دون غيرها من خلال تصوير النبي –ﷺ– لمشهد وموقف عظيم يتغير فيه مصير كثير من البشر بقول الغفور الرحيم – جلَّ وعلا– للملائكة «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ"

❖ **كشف الرسول–ﷺ– عن المعنى بعدَّة وسائل من وسائل الاحتراز الدلالي منها:**

الوحدة النحوية الإفرادية (صيغة الفعل الأمر) المتمثلة في قول الرسول –ﷺ–:(أخرجوا من النار)؛للاحتراز عن تباطء الخروج وللدلالة على الإلزام وسرعة الخروج من النار.

وزاد الاحتراز الدلالي تأكيدًا، حرف الجر (مِن النار) الدَّال على الجنسية(١) فدل على النجاة من كل درك من دركات النار.

الاحتراز باسم الموصول (مَن كان) دون(الذي)؛ للدلالة على اشتراك الناس في الخروج من النار.

كما احترز بقوله (مثقال حبة من خردل)؛ للدلالة على القليل من الإيمان ينجي صاحبه من النار، وفي الاحتراز بلفظ (الخردل) تنبيه على أنها أصغر الحبوب وفي ذلك بيان بأفضلية العقيدة وسلامة الإيمان وأن التصديق القلبي واليقين بالله حتى مع قلته ينفع صاحبه، وللترغيب في الإيمان بالله وصدق النية.

(مثقال):الثقل نقيض الخفة، والجمع: أثقال" ومثقال الشَّيْء: مَا آذن وَزنه، فثقل ثقله"(١)، وعلى الرغم من قلته في ظاهره فهو ثقيل في قيمته ومكنونه، وهذا

(١)معاني الحروف/١/٧/علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (ت: ٣٨٤هـ) تح: إبراهيم السامرائي – الناشر: دار الفكر – عمان(د.ت).

المعنى مستعمل في لغة العرب، **جاء في تهذيب اللغة**" وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثَقَل، وأصلُه فِي بَيض النعام المَصُون"(٢)، والمثقال اسم آلة، فهو يريد مثقال الحَبَّة أي ما وازن وزنها من إيمان.

كما يكشف الاحتراز الدلالي عن الأثر النفسي المنعكس في هذا القول، يريد النبي –ﷺ– أن يطمئن المؤمنين وأن يبعث في نفوسهم الثقة بالله والطاعة، ويُظْهِر الرحمة والشفقة ومدى حب الرسول لمن تبعه من المؤمنين.

والحَبَّــة: لفظ عام هي واحدة الحَبّ، "من حَبّ الْبر وَالشعِير وَمَا أشبهه"(٣)وفي الاحتراز بحرف الجر(من) الدالة على الجنس؛ لبيان الخردل المراد وهو من أنواع الحبوب، حب صغير، لا واحد له من لفظه، يضرب به المثل في الصغر(٤)، **واحترز بالخردل دون غيره من أنواع الحبوب؛ لعدَّة**

=

(١) المحكم والمحيط الأعظم/(ث ق ل)٣٥٤/٦/أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨هـ)تح: عبد الحميد هنداوي– الدار العلمية –بيروت– ط: الأولى١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) تهذيب اللغة (ث ق ل) ٧٨/٩/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: الأولى٢٠٠١م.

(٣) جمهرة اللغة(ح ب)٦٥/١/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي– دار العلم للملايين –بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م ينظر: تهذيب اللغة(ح ب)٧/٤، مقاييس اللغة(ح ب)٢٦/٢/أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون– دار الفكر – ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة/٢٧٤/٧، المعجم الوسيط/٢٢٥/١، مجمع اللغة العربية– دار الدعوة (د.ت)، التحرير والتنوير/١٦٣/٢١ محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية – ط: ١٩٨٤ هـ، التفسير الوسيط/١٢١/١١/ محمد سيد طنطاوي– دار نهضة مصر – الفجالة –القاهرة – ط: الأولى ١٩٩٧م– ١٩٩٨م.

دلالات، الأولى:(كمال المبالغة في الصغر)[1]، وللاحتراز أن تكون الحبة من شعير أو قمح أوذرة أو غيرهم من أنوع البقول كبيرة الحجم؛ وللترغيب في الإيمان بالله.

والثانية: عموم الانتفاع؛ الخردل به كثير من الفوائد الطبية والانتفاع به جمّ مُبْهج مُفْرح في شكله، ودواء لكثير من الأمراض، حتى في احتراقه طرد للحيات، قال الفيروزآبادي" الخَرْدَلُ: حَبٌّ شجرٍ، مُسَخِّنٌ مُلَطِّفٌ جاذِبٌ، قالِعٌ للبَلْغَمِ، مُلَيِّنٌ هاضمٌ، نافِعٌ طلاؤُهُ للنِقْرِسِ والنَّسا والبَرَصِ، ودُخانُه يَطْرُدُ الحَيَّاتِ، وماؤُهُ يُسَكِّنُ وجَعَ الآذانِ تَقْطيراً، ومَسْحوقُهُ على الضِرْسِ الوَجِعِ غايَةٌ. والخَرْدَلُ الفارِسِيُّ: نَبَاتٌ بِمِصْرَ يُعْرَفُ بحَشيشَةِ السُّلْطانِ"[2].

الفائدة الثالثة: إعلام وإظهار لكمال العفو والصفح ورحمة الله بعباده التي لا تعلوها رحمة ولا شفقة، **وجاءت في القرآن الكريم في سياق إظهار قدرة الله التي لا** تعلوها قدرة في نصح سيدنا لقمان لابنه في قول الله تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة لقمان:١٦]، قال ابن عطية: "وهذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله – تعالى – وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه؛ لأن (الخردلة) يقال إن الحس لا يقدر لها ثقلا إذ لا ترجح ميزانا، وقد نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بها علما. وقوله {مِثْقالَ حَبَّةٍ} عبارة تصلح للجواهر، أي قدر حبة، وتصلح للأعمال أي ما تزنه على جهة المماثلة قدر حبة، وظاهر

(١) ينظر: فيض القدير/٢/٣٦٠

(٢) وهذا المعنى اللغوي قال به المفسرون – أيضًا– وشُرَاح الحديث، ينظر: القاموس المحيط/١/٩٩٢، تاج العروس/٢٨/٤٠٢ فيض القدير/٢/٣٦٠، التحرير والتنوير/٢١/١٦٣.

الآية أنه أراد شيئا من الأشياء خفيا قدر حبة، ويؤيد ذلك ما روي من أن ابن لقمان سأل أباه عن الحبة تقع في مقل البحر يعلمها الله، فراجعه لقمان بهذه الآية"(١).

ومن وسائل الاحتراز – أيضاً – (تنكير لفظ الإيمان)؛ للتقليل(٢) والترغيب في الإيمان فإذا كان القليل منه جزاءه الخروج من النار، فالكثير من باب أولى"(٣).

كما عرفه النبي – ﷺ–" الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"(٤).

ومن وسائل الاحتراز الدقيقة في سياق الحديث الشريف احترازه(بحرف العطف الفاء) دون غيرها من حروف العطف؛ للاحتراز أن خروجهم من النار يكون بعد أمر العزيز الغفار بفترة من الزمن، بل هو على وجه السرعة، في قوله

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز /٤/٣٥٠/ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام – دار الكتب العلمية –بيروت– ط:الأولى ١٤٢٢ هـ.

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/١/١١٦/محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت– ط: أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.

(٣)عمدة القاري شرح صحيح البخاري/١/١٦٩/أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) الحديث صحيح في مسند أحمد/١/٤٣٥ رقم(٣٦٧)، صحيح مسلم/١/٣٦رقم(٨) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)تح: محمد فؤاد عبد الباقي– دار إحياء التراث – بيروت.

(فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ- شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ..)؛لأن الفاء تفيد الترتيب بين المتعاطفين على وجه السرعة(١).

والمعنى الدلالي المقصود من السِّياق النبوي أنهم يخرجون من النار وقد أصابهم شيء من العذاب فيلقون في(نهر الحيا) المطر الخصب؛ لأنه تحصل به الحياة.

كما يكشف الاحتراز الدلالي عن علة تسمية(نهر الحياة أو الحيا) بذلك؛ لأنه يحيى من انغمس فيه، **(الحيا)** في اللغة هو الخِصْب، الذي به سبب من أسباب إعادة الحياة، ومنه قال ابن منظور: "وأَحْيَا القومُ أَي صَارُوا فِي الحَيا، وَهُوَ الخِصْب" (٢)، كما يطلق على الغيث،:"وَهُوَ الْحَيَا النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ"(٣).

(فينبتون) يخرجون **كمثل(الحِبَّة)** وهي بذرة النبات من البقول والرياحين.(صفراء ملتوية) منثنية تسر الناظرين والمعنى أنهم يخرجون بوجوه نضرة مسرورين متبخترين)(٤).

---

(١) حروف المعاني والصفات/١/٣٩/ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي(ت: ٣٣٧هـ)تح: علي توفيق الحمد- مؤسسة الرسالة – بيروت- ط: الأولى، ١٩٨٤م، ينظر: المفصل في صنعة الإعراب/صـ٤٠٤/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) د. علي بو ملحم- مكتبة الهلال –بيروت–ط: الأولى ١٩٩٣م.

(٢)لسان العرب (ح ي ا)/١٤/٢١٣.

(٣) مقاييس اللغة (غ ي ث)٤/٤٠٣.

(٤) ينظر: صحيح البخاري/تعليق البغا، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/١/١١٦، فتح الباري لابن رجب١/٩٤/ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ)تح: مجموعة من العلماء- مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية- ط:الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، فيض القدير/٢/١٦٩.

ويضاف لما سبق من وسائل الاحتراز التشبيه البليغ بقوله (فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً)؛ للدلالة على الحُسن والجمال الذي يكون عليه، **فاحترز بتشبيههم بالحِبَّة التي تنبت جانب السيل، للدلالة على البهاء والنضرة التي تكون على وجوههم، و(الحِبَّة: بكسر الحاء وشدة الباء**، بذر العشب جمعه حبب كقربة وقرب)[١]، وهي خاصة بالورد والرياحين ذات الرائحة العطرة[٢].

❖**أثر الاحتراز الدلالي في الكشف عن المفارقات الدلالية المتمثل في:**

الفرق بين(الحَبَّة) بفتح الحاء، و(الحِبَّة) بكسرها: (الحَبّ)بالفتح، حب الشعير والقمح والبرسيم والفاصوليا وغيرهم مما يُبذر بيد الإنسان، والجمع (حَبَّاتٌ وحَبٌّ وحُبُوبٌ) [٣] **أما(الحِبُّ) بالكسر** فهي بذور الرياحين والورود فينبت مع السيل والمطر، وهذا يتناسب مع لفظ الإنبات، دون الزرع. **الذي" يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ فِي مَزْرُوعٍ"**[٤]. وقيل:أنَّ (الحِبَّ) بالكسر أعم من (الحَبّ) فكل حب البقول يقال له (حِبّ) وليس العكس، فالحِبّ لاختلاف أنواع البقول[٥].

التفريق بين الإنبات والزرع، الإنبات من خصائص الخالق، ويراد به النشأة، كما في قول الله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾ **[سورة نوح:١٧]**،

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري /١/١١٦، فتح الباري لابن حجر/١١/٤٥٨/أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني/ تح: محمد فؤاد – محب الدين الخطيب– بن باز– دار المعرفة – بيروت.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة(ن ب ت)٥/٣٧٨، المحكم/٢/٥٤٥.

(٣) المحكم/٢/٥٤٥.

(٤) مقاييس اللغة(ن ب ت)٥/٣٧٨.

(٥) ينظر: العين(ح ب)/٣/٣١، الصحاح/١/١٠٥.

قيل: إنه من قبيل "الاستعارة التصريحية التبعية: أي أنشأكم منها، فاستعير الإنبات للإنشاء، لكونه أدل على الحدوث والتكون من الأرض، لكونه محسوسا. وقد تكرر إحساسه، وهم وإن لم ينكروا الحدوث جعلوا بإنكار البعث كمن أنكره"(١)، **والزرع لكل شيء يحصد**، وقيل هو أول مراحل الزراعة وهي: إلقاء البذور في الأرض" الِاسْمُ الزَّرْعُ وَقَدْ غَلَبَ عَلَى البُرّ والشَّعِير، وَجَمْعُهُ زُرُوع، وَقِيلَ: الزَّرْعُ نَبَاتُ كُلِّ شَيْءٍ يُحْرَثُ، وَقِيلَ: الزرْع طَرْحُ البَذْر"(٢).

ومن أثر التركيب في الاحتراز الدلالي: حيث الاستفهام التعجبي في قوله (ألم تر أنها تخرج صفراء..) أي ألم تعلم ولم تخبر، "لكل من يتأتى منه الرؤية" (٣).وفي تخصيص الرؤية دون العلم، للدلالة على اليقين.

ومن وسائل الاحتراز الاحتراز بالصفة الكاشفة(٤) (صفراء ملتوية)؛ للاحتراز بها أنهم ينبتون سود أو وجوههم مغبرة"(صفراء) تسرّ الناظر، وحال

(١)الجدول في إعراب القرآن/١٠٢/٢٩/ محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد – بيروت– ط: الرابعة ١٤١٨ هـ، ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (زرع)٨٩٤/٢ / د. محمد حسن جبل – مكتبة الآداب –القاهرة – ط: الأولى٢١٠م.

(٢) لسان العرب (ز ر ع)١٤١/٨.

(٣) إرشاد الساري/١٠٦/١/ القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)المطبعة الأميرية – ط: السابعة ١٣٢٣هـ.

(٤) الصفة الكاشفة: "صفة جيء بها للكشف عن أمر قد أبهم في الموصوف يميزه من سائر الأجناس التي قد تشترك معه أو تشتبه به" بحث بعنوان الصفة الكاشفة وأثرها الدلالي في القرآن دراسة وصفية تحليلية /صـ٢١٨٥/د/شعبان فهمي – مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد السابع والثلاثون – إصدار ١٤٤٤هـ– ٢٠٢٢.

كونها (ملتوية)، أي منعطفة منثنية، وهذا مما يزيد الرياحين حسنًا باهتزازه وتمايله، فالتشبيه من حيث الإسراع والحسن"(١).

يقول ابن رجب "وشبه نبات الخارجين من النار إذا ألقوا في نهر الحيا – أو الحياة – بنبات هذه الحبة **لمعنيين:**

أحدهما: سرعة إنباتها.

والثاني: أنها صفراء ملتوية ثم تستوي وتحسن، فكذلك ينبت من يخرج من النار بهذا الماء نباتا ضعيفا ثم يقوى ويكمل نباته ويحسن خلقه. وقد جعل الله نبات أجساد بني آدم كنبات الأرض" (٢)؛ لتقريب الصورة للمستمعين وحسن استقبالهم لها وداعي قوي للإيمان بالله.

واللون الأصفر فيه دلالة على البهجة والفرحة، ومنه الذهب لغلو ثمنه، و ويكون في النبات والحيوان(٣)، ومنه قول الله تعالى في حق بقرة بني إسرائيل: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٦٩]، ونقل القرطبي عن علي بن أبي طالب أنه قال: "من لبس نعلاً أصفراً قلّ همه"(٤).

❁❁❁❁❁

(١) إرشاد الساري/١٠٦/١، التوشيح/١٨٣/١، مصابيح الجامع/١١١/١.

(٢) فتح الباري لابن رجب/٩٥/١– ٩٦، ينظر: فتح الباري لابن حجر/٧٣/١.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة(ص ف ر)/٢٩٤/٣، لسان العرب(ص ف ر)٤٦٠/٤.

(٤) المجالس الوعظية/٦٨/١

٢- عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يُخرج مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»(١).

❖ **تعددت وسائل الاحتراز الدلالي في الحديث النبوي الشريف، من الناحية التركيبية والبنيوية، كما اتضح أثر الاحتراز الدلالي من الناحية الدلالية للمفردات، وفي هذا إظهار وإعلاء للإعجاز اللغوي النبوي:**

أثر التركيب في الاحتراز الدلالي يتضح من خلال:

احتراز النبي - ﷺ- **بالفعل المضارع** (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ)؛ لأنها حكاية حال وأمر مشاهد وفيها دلالة على استحضار الصورة، وأن دخولهم النار محقق ثم يكون الخروج منها فَضْل ومِنّة من الخالق - سبحانه وتعالى- وللدلالة على أن العفو والصفح ليس مقتصرًا على الدنيا أو في موقف الحساب بل يتسع عفوه ومغفرته ليتحقق بعد المصير ولا يخفى الإعجاز اللغوي في إظهار رحمته ومغفرته لعباده، **ويؤيد الاحتراز الدلالي** قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء:٨٨-٨٩](٢).

وفي الحديث السابق فجاء الاحتراز بصيغة الأمر (أخرجوا من النار)؛ لأن الآمر الحق - جل في علاه- يضاف إلى ذلك -أيضًا- ما يتضمنه الفعل

(١) صحيح البخاري/١/٧١رقم٤٧.

(٢) "القلب السليم هو القلب الخالي من أوشاب الوهم والشهوة والضلال "زهرة التفاسير/١٠/٥٣٧١/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)- دار النشر: دار الفكر العربي(د.ت).

المضارع من الدلالة على التجدد والاستمرار؛ للدلالة على أن الخروج من النار ليس مقتصرا على طائفة بعينها بل قد يتكرر لعدة طوائف.

ومن وسائل الاحتراز التركيبي، الاحتراز بالفعل الماضي (مَنْ قَالَ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ للدلالة على أن الشهادة إن كانت في الآخرة لن تنفع ولا تشفع، وإنما كانت في الدنيا فتنفعه يوم القيامة، فما كان في الدنيا من قول أو فعل أو اعتقاد ينفع ويفيد في الأخرة وليس العكس.

وهنا يتبادر سؤال لغوي: لماذا ذكر المثقال مع الإيمان؟، ومع الخير لفظ الوزن؟؛ لأن الخير والشر يقبل الوزن؛ لأنه يَكْمن في الافعال، أما الايمان يقاس ولا يوزن واحترز في الأولى بالخير، وفي الثانية بالإيمان، **ويُعدَّ هذا عند علماء البلاغة استعارة** "ويؤيده رواية أنس (من إيمان) بدلا من كلمة (من خير) وَالْخَيْر فِي الْحَقِيقَة مَا يقرب العَبْد إِلَى الله تَعَالَى وَمَا ذَلِك إِلَّا الْإِيمَان وَفِيه اسْتِعَارَة بِالْكِنَايَةِ بَيَانه أن الْوَزْن أَنما يتَصَوَّر فِي الْأَجْسَام دون الْمعَانِي وَالْإِيمَان معنى وَلكنه شبه الْإِيمَان بالجسم فأضيف إِلَيْهِ مَا هُوَ من لَوَازِم الْجِسْم وَهُوَ الْوَزْن"(١).

كما احترز بذكر الشهادة؛ للدلالة على أن الكافر لا يدخل الجنة، **وفي اقتصار النبي – ﷺ– على الجزء الأول من الشهادة، قال فيه العلماء قولين:**

أحدهما: إن هذا الحديث كان قبل ضم (أن محمدًا رسول الله) إليها.

والقول الآخر: إن الجزء يكفي عن الكل، قال العيني:"(فان قلت) فعلى هَذَا لَا يَكْفِي قَول لَا إِلَه إِلَّا الله بل لَا بُد من ذكر مُحَمَّد الْجُزْء الأول مِنْهُ علما للْكُلّ

(١)عمدة القاري/١/٢٦٠، ينظر: كوثر المعاني الدراري/٢/٢٦٧– ٢٦٨، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)مؤسسة الرسالة– بيروت– ط: الأولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، إرشاد الساري/١/١٣١، فتح المنعم شرح صحيح مسلم/١/٢٩/موسى شاهين لاشين– دار الشروق– ط: الأولى ١٤٢٣.

كَمَا يُقَال قَرَأت (قل هُوَ الله أحد) أَي قَرَأت كل السُّورَة أَو كَانَ هَذَا قبل مَشْرُوعِيَّة ضمهَا إِلَيْهِ" (١).

وفـي قـول الرسـول – ﷺ– **(وَفِـي قَلْبِـهِ)**؛ احتـراز بـيَّن أن المنـافقين لا يدخلون الجنـة (٢)؛ لقولهم بألسنتهم دون الإيمـان بقلوبهم، وتصـديقا لقول الله تعالىقولـه تعـالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [سورة النساء:١٤٥-١٤٦]، وحرف الجر(في) استعملت في موضعها اللغوي والدلالي، لمعنى الظرفية(٣).

احتـرز بتقـديم (الشـهادة) علـى الخيـر؛ احتراز يُبين أن غير الموحدين لا يدخلون الجنة، فالخير المراد في الحديث هو الإيمان والتصديق القلبي، فالخير ما يتقرب به المخلوق لخالقه من عمل صالح، ولا يكون ذاك إلا بالإيمان، وهذه الدلالة مأخوذة من المعنى المعجمي للإيمان: قال ابن فارس: "الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري/١/٢٦٠، ينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري/٢/٢٦٧– ٢٦٨/، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/١/١٣١، اللامع الصبيح/١/٢٥٨/ شمس الدين البِرْماوي(ت ٨٣١ هـ)تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب– دار النوادر– سوريا– ط: الأولى١٤٣٣ هـ ٢٠١٢.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح/١/٢٥٨.

(٣) البصريون لا يثبتون لحرف الجر(في) سوى هذا المعنى. الجنى الداني/١/٢٥٠/ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ) تح: فخر الدين قباوة محمد نديم– دار الكتب العلمية –لبنان– ط:الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالْخِيرَةُ: الْخِيَارُ. وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ. وَالِاسْتِخَارَةُ: أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ"(١).

ثانيًا: أثر الاحتراز الدلالي من الناحية البنيوية(الوظيفية):

تنكير(الخير)؛ للترغيب في تحصيله، وللزوم الإكثار من الخير، فإذا كان القليل يخرج من النار فما بالكم بالكثير فهو مدعاة للتشجيع والترغيب في الإكثار من فعله(٢).

وفي الاحتراز بالخير ما يسميه علماء البلاغة بالاستعارة المكنية، حيث شبه الإيمان بالجسم(٣)، فحذف المشبه به وهو (الجسم)وذكر شيئا من لوزمه وهو (الوزن)؛ للدلة على أن المشبه هو عين المشبه به وللمبالغة فيه.

ثالثًا: أثر الاحتراز من الوجهة الدلالية للمفردات:

يتمثل في الاحتراز بالبُرَّة والشعيرة والذَّرة، تدرج من الكبر إلى الصغر؛ لبيان رحمة الله بعباده الواضحة بهم وإصراره على خروجهم من النار ودخولهم الجنة، وفي ذكره لهذه الموزونات المعروفة متعاهدة الصغر دلالة على زيادة الإيمان ونقصه وهو قول الجمهور(٤) وأنه يزيد بفعل الطاعات (١)وذهب بعض

(١) مقاييس اللغة (خ ي ر)٢/٢٥٣.

(٢) عمدة القاري/١/٢٦٠، ينظر: الكواكب الدراري/١/١٧٥، المتوارى على أبواب البخاري/١/٥٣/ أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار(ت: ٦٨٣هـ)تح: صلاح الدين مقبول أحمد– مكتبة المعلا – الكويت.

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة/١/٩٨، المنهاج الواضح للبلاغة/٥/١٤٠/ حامد عونى المكتبة الأزهرية للتراث.

(٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري /١/١٣٠/ حمزة محمد قاسم– الشيخ عبد القادر الأرناؤوط– مكتبة دار البيان، دمشق – ط: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، النكت على صحيح =

العلماء إلى القول بجواز زيادة الإيمان بالعلم، فهو مقياس لليقين، و– أيضًا– المعاينة تزيد من التصديق وتجعل القلب في أعلى غايات الاطمئنان واليقين بالله، وبه قال ابن بطال: "يجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة. فأما زيادة التصديق بزيادة العلم، فقول الله تعالى: {أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا}[التوبة: ٢٤] فهذه زيادة العلم. وأما زيادة التصديق بالمعاينة، فقول إبراهيم إذ طلب المعاينة، قال له ربه: {أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: ٢٦٠]، فطلب الطمأنينة بالمعاينة، وهي زيادة في اليقين، وقد قال الله تعالى:{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} [التكاثر: ٧]، فجعل له مزية على علم اليقين" (٢).

ووجه الجمع بين الروايتين، إظهار الإعجاز اللغوي وقيمة الإيمان القلبي واليقين بالله وأنه من أفضل الأعمال المنجية من النار، ويتضح ذلك من خلال الاحتراز الدلالي إذا احترز في رواية أبي سعيد الخدري بقوله (مثقال حبة من خردل).

=

البخاري/١/٣٥٣/ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني– تح: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني– المكتبة الإسلامية – القاهرة – مصر– ط: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال/١/١٠٣/ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم– مكتبة الرشد – السعودية– ط: الثانية١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ينظر: عمدة القاري/١/٢٦٠، ينظر: كوثر المعاني الدراري/٢/٢٦٧– ٢٦٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال/١/١٠٣.

وفي رواية أنس (وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ) فوزن الذرة أصغر من مثقال الحبة؛ لأن" الذّرة جُزْء من خردلة وَإِن أَربع ذرات خردلة وَقيل الذّرة جُزْء من ألف وَأَرْبَعَة وَعشْرين جُزْءا من شعيرَة"(١).

ولتقريب المعنى من الذهن "ذكر بعض نقلة الْأَخْبَار أَن الذَّر الهباء الَّذِي يطير فِي شُعَاع الشَّمْس مثل رُؤُوس الإبر وروي عَن ابْن عَبَّاس إِذا وضعت كفك على التُّرَاب ثمَّ نفضتها فَمَا سقط من التُّرَاب فَهُوَ ذرة "(٢)، فالذرة أدق وأصغر، وهذا يدلُ على أن قليل الإيمان منجٍ من النار.

❁❁❁❁❁

٣- **عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»(٣).**

❖ **في الحديث النبوي الشريف تعددت وسائل الاحتراز الدلالي، منها:**

(التكرار): مصدر للفعل (كرَّر) إذا ردد وأعاد(٤)، وعدَّه اللغويون من محاسن الفصاحة وله فوائد عظيمة غير التأكيد، تتعدد بتعدد المساقات، وهذا

(١) ينظر:القاموس المحيط(ذ ر)١/٣٩٦، حياة الحيوان الكبرى(ذ ر ر)١/٤٩٤/ محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري(ت: ٨٠٨هـ)دار الكتب العلمية، بيروت– ط: الثانية ١٤٢٤ هـ.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الأثار/١/٢٦٩/ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٣) صحيح البخاري/١/٣٧رقم(١٢٨).

(٤) البرهان في علوم القرآن/ ٣/٨.

واضح في تكرار النبي – ﷺ– النداء على سيدنا معاذ ابن جبل، احترز بالتكرار للتهويل والتعظيم(١)؛ولدفع توهم أنه مجرد إخبار، عمد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أسلوب التكرار ليوثق المعاني في النفوس" فَيَكُونُ أَوْقَعَ فِي النَّفْسِ وَأَشَدَّ فِي الضَّبْطِ وَالْحِفْظِ"(٢).

كما احترز الرسول – ﷺ– بأسلوب مشهور عند العرب وهو أسلوب القصر(٣)(مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار)؛ لدفع توهم أن المنافقين تنفعهم الشهادة التي يقولونها بألسنتهم، ويؤيده سياق النص في قول الله تعالى:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ **[سورة المنافقون:١]**؛

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان/١٤١/١/ أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت ٥٠٥هـ)تح: عبد القادر أحمد عطا– دار الفضيلة، خصائص التركيب لمسائل علم المعاني/٢٩٣/١/ محمد أبو موسى– مكتبة وهبة.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/٩٨/١– ٩٩/ أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر– بيروت – ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٣) القصر: هو أن النفي في الاستثناء المفرّغ هو الذي تُرك فيه المستثنى منه، ففُرغ الفعل الذي قبل إلا وشغل عنه بالمستثنى المذكور بعدها نحو: ما ضرب إلا زيد وما فعل زيد إلا هذا وما كسوته إلا جبة، يقولون: النفي في هذا الاستثناء متوجه إلى مقدر عام وهو المستثنى منه؛ لأن "إلا" للإخراج" البلاغة العربية/٤٣٥/١/ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم – دمشق– ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

لأن "الإيمان ما يوجب الأمان فالإيمان يوجب للمؤمن إذا كان عاصيا خلاصه من العذاب أكثره وأقلّه"(١).

احترز النبي (ﷺ) بالصفة الكاشفة (صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ)احتراز يُؤكد أن المنافقين لا يدخلون الجنة(٢)، ولا يخرجون من النار، كما أفاد الاحتراز الدلالي دلالة القطع بأن السنة مبيّنة ومفسّرة للقرآن الكريم، ويؤيده قول الله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران:١٦٧]، ونزلت فيهم سورة كاملة (المنافقون) وآياتها (إحدى عشرة آية) تتحدث عن صفاتهم وأبرزها إظهار خلاف ما يبطنون، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة المنافقون:٣].

وينكشف أثر التركيب في الاحتراز الدلالي، إذ احترز بالاستثناء المفرغ (إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّار)؛لدفع توهم خلود الموحدين في النار، وإنما هم يخرجون منها للإيمان بالله، وصدق رسوله(٣)، يقول القسطلاني:"المراد بالتحريم هنا تحريم الخلود لا أصل الدخول أو أنه خرج مخرج الغالب إذ الغالب أن

(١) لطائف الإشارات/٥٨٨/٣/ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني– مصر – ط: الثالثة.

(٢) ينظر: إرشاد الساري/١٢٠/١– ١٢١، المفاتيح في شرح المصابيح/١١٦/١، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح/١١٠/٢، التوشيح شرح الجامع الصحيح/٢٩٨/١/ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)تح: رضوان جامع– مكتبة الرشد – الرياض– ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٣) ينظر:إرشاد الساري/١٢٠/١– ١٢١، مرقاة المصابيح/٩٨/١– ٩٩، وينظر:مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/٩١/١/ عبيد الله بن محمد بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)إدارة البحوث العلمية – بنارس الهند– ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

الموحد يعمل بالطاعات ويجتنب المعاصي، أو من قال ذلك مؤديًا حقه وفرضه، أو المراد تحريم النار على اللسان الناطق بالشهادتين كتحريم مواضع السجود"(١).

التحريم في أصل وضعه للدلالة على عدم التفاوت، فهو المنع، وضده الحِلّ، وَالْجمع حُرُم"(٢). **قال ابن فارس**"(حَرَمَ) الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالتَّشْدِيدُ. فَالْحَرَامُ: ضِدُّ الْحَلَالِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ ﴾[سورة الأنبياء:٩٥]"(٣).قال ابن عاشور معناه" أَيْ مَمْنُوعٌ عَلَى قَرْيَةٍ قَدَّرْنَا إِهْلَاكَهَا أَنْ لَا يَرْجِعُوا"(٤).

واختلف في المراد من التحريم هنا: هل هو تحريم الدخول أم تحريم الخلود، **والراجح أن المراد منه تحريم الخلود**، وهو مذهب الجمهور وأهل السلف(٥)ويؤيده رواية أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ... » ورواية أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُخرج مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ،...).

احترز النبي العدنان بتقديم الضمير على الجار والمجرور(إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ)؛ احترز به للدلالة على عدم خلود العاصين في النار، فيلزم عليهم

---

(١) إرشاد الساري/١/١٢٠– ١٢١.

(٢) ينظر: العين(ح ر م)٣/٢٢٣، المخصص(ح ر م)٤/٦٨/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨هـ) تح: خليل إبراهيم جفال/ دار إحياء– بيروت – ط: الأولى١٤١٧هـ.

(٣)مقاييس اللغة (ح ر م)٢/٤٥.

(٤) التحرير والتنوير/١٧/١٤٥.

(٥) مرقاة المصابيح/١/٩٨– ٩٩، وينظر: منار القارى شرح صحيح البخاري/١/٢٢٨.

الطاعة وفعل الخير وترك الذنوب كلها صغائرها وكبائرها، فهذا دليل على تحريم الخلود، ولو قال(إلا حرم الله النار عليه) لكان دليل على عدم مس النار الناطقين بالشهادة والمصدقين بها مهما فعلوا من ذنب وإثم، ولا يَخفى الإعجاز اللغوي النبوي الحكيم في كل لفظ يترتب عليه حكم فقهي، تصديقًا لقول الحق– جل في علاه:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [سورة النجم:٣].

❁❁❁❁❁

٤– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»(١).

في الحديث النبوي الشريف يكشف الرسول الكريم – ﷺ– عن سبب آخر من أسباب النجاة من النار وهو (فقدان الولد)، وهو أمر رباني لا دخل لأحدٍ فيه، لقول الله تعالى:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}(آل عمران١٨٥) والفضيلة تكمن في الرضا بقضاء الله، فيكون سببا للحجب من النار.

❖ **أثر الاحتراز الدلالي من الناحية التركيبية في وصف الراوي لحال الصحابيات:**

حذف الْمَأْمُور بِهِ في قوله (فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ)؛ لعموم الوعظ وكثرة الأوامر والنواهي (٢)؛ لدفع توهم أن النساء تختص بأحكام تختلف عن الرجال، (فالرجال تشترك مع النساء في الحكم)(١)، فموت أبناء المسلمين حجاب لآبائهم من النار.

(١) صحيح البخاري/١/٣٢ رقم(١٠١).

(٢)عمدة القاري/١/١٣٣، ينظر: اللامع الصبيح/٢/٣٦– ٣٧.

تقديم الوعظ على النصح؛ راعى فيه السِّياق النفسي للنساء؛ لأن طبيعة النساء الرقة واللين والضَّعف فناسب معهن تقديم الوعظ بما يلين القلوب وتهيئة الصدور وذكر ما يَحفظُها عند نزول المصائب حتى لا تجزع ويصدر عنها ما يُبعدها عن أمور الدين، ثم يأتي بعد ذلك الأوامر والتكاليف الشرعية فتتقبلها النفس البشرية وتسعى جاهدة على تنفيذها(٢)، وهذا المعنى الدلالي مفاده من المعنى اللغوي، **للوعظ**:ا لدَّال على النصح والإرشاد" الْوَعْظُ: النُّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ وَقَدْ (وَعَظَهُ) مِنْ بَابِ وَعَدَ وَ(عِظَةً) أَيْضًا بِالْكَسْرِ (فَاتَّعَظَ) أَيْ قَبِلَ (الْمَوْعِظَةَ) يُقَالُ: السَّعِيدُ مَنْ (وُعِظَ) بِغَيْرِهِ وَالشَّقِيُّ مَنِ (اتَّعَظَ) بِهِ غَيْرُهُ" (٣).و"قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: هُوَ تَذْكِيرُكَ للإِنسان بِمَا يُلَيِّن قلبَه مِنْ ثَوَابٍ وعِقاب"(٤)، وخصه الجرجاني بالتذكير بالخير فيما يلين له القلب(٥).**أما الأمر** يأتي لخمسة معاني، قال ابن فارس: "الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ، وَالْأَمَرَ النَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْمَعْلَمُ، وَالْعَجَبُ"(٦).

=

(١) ينظر: إرشاد الساري/١/١٩٧.

(٢) ينظر: مجالس التذكير من حديث البشير:١/١٥٥- ١٥٦/ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) وزارة الشؤون الدينية- ط: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) مختار الصحاح/١/٣٤٢/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد- العصرية -بيروت -ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، وينظر: لسان العرب/٧/٤٦٦.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم(ع ظ و) ٢/٣٣٣، ينظر: لسان العرب/٧/٤٦٦.

(٥) ينظر: التعريفات/١/٢٥٣.

(٦) وهاك تفصيل المعاني الخمسة:

١-أمر من الأمور: "فَقَوْلُهُمْ هَذَا أَمْرٌ رَضِيتُهُ، وَأَمْرٌ لَا أَرْضَاهُ. وَفِي الْمَثَلِ: أَمْرٌ مَا أَتَى بِكَ"

=

❖ **أثر الاحتراز الدلالي من الناحية التركيبية في قول الرسول –ﷺ–:**

الاحتراز بأسلوب القصر والمستثنى منه ليس من جنس المستثنى، بقوله «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»؛ "لتقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك"(١)، ولتشويق الصحابيات لمعرفة حال من فقدت ولد من ولدها، والحجب ناتج عن حالة نفسانية، عند الشعور بالرضا.

كما احترز بـ (من) في قوله – ﷺ– (حِجَابًا مِنَ النَّارِ) قيل: أنها بَيَانِيَّة(٢)؛ لبيان مما يكون الحجب، فيكون من كل دركات النار.

في الاحتراز بلفظ (الولد)؛ دلالة على أن المراد به الذكور والإناث، فدَّل على العموم ليشمل النوعين(الذكر والأنثى) كما جاء في المحكم" والوُلْدُ: ما وَلِدَ أَيّا كانَ، وهو يَقَعُ على الواحِدِ والجَمِيعِ، والذَّكَرِ والأُنْثَى، وقد جَمَعُوا فقالوا: أَوْلادٌ، ووِلْدَةٌ، وإِلْدَةٌ، وقد يَجُوزُ أَنْ يكونَ الوُلْدُ جَمْعَ وَلِدٍ، كوَثَنٍ ووثُنٍ، فإنَّ هذا مِماَّ يَكسَّرُ

=

٢–الأمر نقيض النهي " إِنَّهُ لَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهِيٌّ عَنِ الْمُنْكَرِ

٣–الأمر بمعنى النماء والبركة:" فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَرُ النَّمَاءُ وَالْبَرَكَةُ وَامْرَأَةٌ أَمِرَةٌ، أَيْ: مُبَارَكَةٌ عَلَى زَوْجِهَا. وَقَدْ أَمِرَ الشَّيْءُ أَيْ كَثُرَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ: " مَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ أَمِرَ فَلَّ "، أَيْ: مَنْ كَثُرَ غَلَبَ

"٤– وَأَمَّا الْمَعْلَمُ وَالْمَوْعِدُ "فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَارَةُ الْمَوْعِدُ."

٥– الأمر العجب فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { غجغم فجفح } [سورة الكهف:٧١]..مقاييس اللغة(أ م ر)١/١٣٧–١٣٩، ينظر: بصائر ذوي التمييز/٢/٣٩.

(١) الايضاح في علوم البلاغة/٣/٩.

(٢) عمدة القاري٢/١٣٣– ١٤٣، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية/١/٥١٣ (لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)/أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي– مكتبة الأسدي، مكة المكرمة– الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

على هذا المَثالِ"[1]، ويؤيده ما ورد "فِي بعض النّسخ: ثَلَاثًا بِدُونِ الْهَاء، فَإِن صَحَّ فَمَعْنَاه ثَلَاث نسمَة، والنسمة تطلق على الذّكر وَالْأُنْثَى"[2] والولدان لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون؛ لأن "صِغَارَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّهُ يُلْحِقُهُمْ بِآبَائِهِمْ" [3].فيكونوا معهم في جنة الخلد تعويضًا لهم عما حُرموا منهم في الدنيا وكافيك أن عيشة الجنة أفضل من عيشة الدنيا.

احترز – أيضاً – بلفظ الحجاب؛ للدلالة على المنع والحفظ من النار، لفظ عام يستعمل مع المعنويات والمحسوسات[4]"وَمِنْهُ قِيلَ لِلسِّتْرِ حِجَابٌ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْمُشَاهَدَةَ وَقِيلَ لِلْبَوَّابِ حَاجِبٌ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ الدُّخُولِ وَالْأَصْلُ فِي الْحِجَابِ جِسْمٌ حَائِلٌ بَيْنَ جَسَدَيْنِ وَقَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي الْمَعَانِي فَقِيلَ الْعَجْزُ حِجَابٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَمُرَادِهِ وَالْمَعْصِيَةُ حِجَابٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَجَمْعُ الْحِجَابِ حُجُبٌ مِثْلُ: كِتَابٍ وَكُتُبٍ وَجَمْعُ الْحَاجِبِ حُجَّابٌ مِثْلُ: كَافِرٍ وَكُفَّارٍ "[5].

"الحجاب: كل ما يستر مطلوبك، وهو عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق"[6]، ويكشف الاحتراز الدلالي في حديث الرسول(ﷺ) عن بلاغتة وفصاحتة التي لا تعلوها بلاغة وفصاحة إلا لغة ربّ الأنام، إذ عبر عن أن الولد أي كان نوعه مانع وسبب للحجب عن دخول

(١) المحكم والمحيط الأعظم (و ل د)٤٢٩/٩، ينظر: المعجم الاشتقاقي/١٩٦٧/٤.

(٢)عمدة القاري١٣٣/٢.

(٣) المحرر الوجيز/ ٤١٣/٥، ينظر: مفاتيح الغيب/٧٥٣/٣٠.

(٤) مفاتيح الغيب/٣٩٣/٢٩.

(٥) المصباح المنير(ح ج ب)/١٢١/١/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)المكتبة العلمية – بيروت.

(٦) التعريفات(ح ج ب)/٨٢/١.

الآباء النار، حذف المشبه وذكر شيئا من لوازمه وهو (الحجاب) وذكر المشبه به (الولد) للدلالة على كمال الحجب من النار، وللدلالة على تقدير الحق – سبحانه وتعالى– لصبر الوالدان على فقدن الولد وعرفه علماء البلاغة بأنه نوع من أنواع التشبيه البليغ.

الْفرق بَين السّتر والحجاب

فرَّق العلماء بين الحجاب والستر من وجهين: أحدهما: الحجاب: هو المانع والممنوع به، والستر هو المستور به فقط.

الوجه الآخر: الحجاب فيه دلالة لزوم المنع، أما الستر لا يلزم المنع فمن الممكن الدخول على المستور.

يقول العسكري في بيان الفرق بينهما: "أَنَّك تَقول حجبني فلَان عَن كَذَا وَلَا تَقول سترني عَنهُ وَلَا غطاني وَتقول احْتَجَبت بِشَيْء كَمَا تَقول تسترت فالحجاب هُوَ الْمَانِع والممنوع بِهِ والستر هُوَ المستور بِهِ وَيجوز أَن يُقَال حجاب الشَّيْء مَا قَصده ستره أَلا ترى أَنَّك لَا تَقول لمن منع غَيره من الدُّخُول إِلَى الرئيس دَاره من غير قصد الْمَنْع لَهُ إِنَّه حجبه وَإِنَّمَا يُقَال حجبه إِذا قصد مَنعه وَلَا تَقول احْتَجَبت بِالْبَيْتِ إِلَّا إِذا قصدت منع غَيْرك عَن مشاهدتك أَلا ترى أَنَّك إِذا جَلَست فِي الْبَيْت وَلم تقصد ذَلِك لم تقل إِنَّك قد احتجبت وَفرق آخر أَن السّتْر لَا يمْنَع من الدُّخُول على المستور والحجاب يمْنَع"(١).

ويلعب التحليل الصوتي دورًا مهمًا في الاحتراز الدلالي:

إذ يشتمل لفظ (الحجب)على صوتين مجهورين شديدين (الجيم والباء) يضاف لذلك ازدواجية الجيم، بينما (ستر) تشتمل على صوت واحد مجهور(الراء).

(١)الفروق اللغوية(العسكري)١/٢٨٨.

كما احترز الرسول الكريم بـ (العطف) بقَوْلـه (واثنتين)، عند مراجعة إحدى الصحابيات العفيفات له بقولها (واثنتين) فقال لها(واثنتين) وهو ما يُسمى عند علماء النحو بعطف التلقين "وهو أن يلقّن المخاطب المتكلّم بالعطف كما تقول أكرمك فيقول المخاطب وزيدا أي قل وزيدا أيضا" (١) وَنَحْوه فِي الْقُرْآن: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[سورة البقرة:١٢٤]." قَالَ الزَّمَخْشَرِيّ: وَمن ذريتي، عطف على: الْكَاف، كَأَنَّهُ قَالَ: وجاعل بعض ذريتي، كَمَا يُقَال لَك: سأكرمك، فَتَقول: وزيداً، وَإِنَّمَا أورد هَذَا الْمِثَال إِشَارَة إِلَى جَوَاب عَمَّا يُقَال إِن: من ذريتي، مقول قَول إِبْرَاهِيم، و: جاعلك للنَّاس، مقول قَول الله تَعَالَى، فَكيف يعْطف أَحدهمَا على الآخر؟ فَكَأَنَّهُ أجَاب بإيراد الْمِثَال الْمَذْكُور أَنه عطف تلقين، كَأَنَّهُ قَالَ: قل وجاعل بعض ذريتي"(٢).

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/١١٨٩/٢/محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)راجعة د. رفيق العجم- تح: د. علي دحروج- نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي- الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني- مكتبة لبنان بيروت- ط: الأولى - ١٩٩٦م، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك/١٣٦/٣/أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- ط:الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

(٢) الكشاف/ ١٨٤/١، عمدة القاري/١٣٤/٣، ينظر: التوشيح شرح الجامع الصحيح/٢٧٥/١/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) تح: رضوان جامع رضوان- مكتبة الرشد – الرياض ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، أنوار التنزيل ١٠٤/١ /ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: المرعشلي- دار إحياء- بيروت – ط: الأولى١٤١٨

وفي الاحتراز الدلالي بالعطف دلالة على أن حكم الثلاثة والإثنين حكم الواحد (١).

وهنا يتبادر سؤال هل موت الأبناء مقيد بسن معين؟ أو مطلق؟

قيل: تقييد الأولاد بسن معين وهوما قبل البلوغ؛ للدلالة على شفقة الوالدين ولأنهم لم يكلفوا ولم يرتكبوا من الآثام والمعاصي شيء يحاسبون عليها؛ لأن الغالب عَلَى الكبير عدم السلامة من مخالفة والديه وعقوقهم(٢).

ويؤيده سياق النص، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ»(٣).

احترز الرسول – ﷺ– بلفظ الحنث؛ لدفع توهم أن البالغ المكلف إذا مات لم يحاسب ويدخل الجنة، وقد ورد (الحنث) في معجمات العربية بمعنى الذنب والمعصية، قال ابن فارس: "الْحَاءُ وَالنُّونُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِثْمُ وَالْحَرَجُ. يُقَالُ حَنِثَ فُلَانٌ فِي كَذَا، أَيْ أَثِمَ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بَلَغَ الْغُلَامُ الْحِنْثَ، أَيْ بَلَغَ مَبْلَغًا جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَأُثْبِتَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ"(٤).

تعقيب:

من خلال دراسة الحديث النبوي يتضح أثر الرسول–ﷺ– في الصحابة الكرام وتأثرهم بالبلاغة النبوية والإعجاز اللغوي في أبهى صورة، إذ راعى الراوي سياق الحال التي كانت عليه الصحابيات الطاهرات وتطلعهن لتعلم أمور الدين،

(١) عمدة القاري٢/١٣٣– ١٣٤.، ينظر: النكت على صحيح البخاري/٢/١٩٧.
(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح/٣/٤٩٩.
(٣) الحديث في صحيح البخاري/٢/١٠٠.
(٤) مقاييس اللغة(ح ن ث)٢/١٠٨، ينظر: الصحاح (ح ن ث)١/٢٨٠.

من خلال قولهن(اجعل لنا من نفسك يومًا) حيث احترز بالفعل (اجعل) "والجعل يسْتَعْمل مُتَعَدِّيا إِلَى مفعول وَاحِد بِمَعْنى: فعل، وَإِلَى مفعولين بِمَعْنى: صير، وَالْمرَاد بِهِ هُنَا لَازمه وَهُوَ التَّعْيِين، أَي: عين لنا يَوْمًا"(١).**وتقديم الوعظ على الأمر، لمناسبة حال النساء**، والوعظ فيه دلالة تليين للقلوب ثم حثها على فعل الخير وتجنب الشر، وكما اتضح من خلال دراسة الحديث الشريف مراعاة الحالة النفسية للمؤمنين وما يتناسب معهن حال المصيبة وفقدان الولد، لعدم وجود ما هو أغلى منه حفظَ اللهُ أولادنا وأولاد المسلمين جميعاً، فالحجب عن النار ناتج عن مراعاة الحالة النفسية والصبر والرضا بقضاء الله.

❁❁❁❁❁

٥- حَدَّثَنَا عَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الجُمُعَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»(٢).

❖ في الحديث الشريف يكشف الرسول الكريم -ﷺ-عن سبب من أسباب النجاة من النار، على سبيل الوعد المُنجز (٣) مُحقق الوقوع (الجهاد في سبيل الله)، **إذ احترز الرسول -ﷺ-بقوله** (اغبرَّت قدماه)؛ للترغيب في السعي للعمل الصالح والحث عليه، وأقله أغبرار القدم، فإذا كان أجر القليل منه تحريم النار، فالإكثار من الطاعات يزيد في الأجر والثوب، **والغبر في أصل وضعه في اللغة للدلالة على معنيين:**

أحدهما: البقاء.

(١) عمدة القاري/٢/١٣٣.

(٢) الحديث في صحيح البخاري/٢/٧رقم(٩٠٧).

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال/٥/٢٦

والآخر: للدلالة على لون من الألوان، ومنه سُميَّ الفقراء(غَبْرَاء)؛ لتغير ألوانهم من الجوع والفقر، قال ابن فارس:(غَبَرَ) الْغَيْنُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْبَقَاءِ، وَالْآخَرُ عَلَى لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ، فَالْأَوَّلُ غَبَرَ، إِذَا بَقِيَ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى:﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [سورة العنكبوت:٣٣]، وَيُقَالُ بِالنَّاقَةِ غُبْرٌ، أَيْ بَقِيَّةٌ. وَبِهِ غُبَّرٌ مِنْ مَرَضٍ، أَيْ بَقِيَّةٌ.... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْغُبَارُ سُمِّيَ لِغُبْرَتِهِ. وَهِيَ لَوْنُهُ. وَالْأَغْبَرُ: كُلُّ لَوْنٍ لَوْنُ غُبَارٍ.....فَبَنِي غَبْرَاءَ هُمُ الْمَحَاوِيجُ الْفُقَرَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مُغَبَّرَةٌ أَلْوَانُهُمْ، وَهُمْ أَهْلُ الْمَتْرَبَةِ. وَالْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ. وَالْغُبَيْرَاءُ: نَبِيذُ الذُّرَةِ، وَلَعَلَّ فِي لَوْنِهِ غُبْرَةٌ""(١)، وعدَّه زين الدين الرازي(ت٦٦٦هـ)من الأضداد:"(غَبَرَ) الشَّيْءُ بَقِيَ. وَغَبَرَ أَيْضًا مَضَى. وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ وَبَابُهُ دَخَلَ. وَ(أَغْبَرَ) وَ (غَبَّرَ تَغْبِيرًا) أَثَارَ الْغُبَارَ"(٢).

من أقوال اللغويين يتبين أن لفظ (الغبار) من ألفاظ المشترك اللفظي، وفي سياق الحديث الشريف جاء بمعنى اللون وذلك للدلالة على حدوث أثر نفسي ومعنوي على المجاهد في سبيل الله.

أفاد الاحتراز بلفظ (الغبار) الدلالة على رحمة الله بعبادة، كما أفاد الترغيب في السعي في سبيل الله، فإذا كان أقل الأذى وهو الغبار يحرم دخول النار، فما بالكم بالأذى الكثير.

وفي الاحتراز الدلالي بتخصيص القدم بالذكر دون بقية الجسم؛ للدلالة على اللزوم؛ لأن القدم أولى من غيرها ولكونها سبب للمشي للجهاد، وأفاد الاحتراز بها الدلالة على السِّياق الاجتماعي للعرب فكان معظم المجاهدين مشاه

(١) مقاييس اللغة(غ ب ر)٤٠٩/٤، ينظر: المخصص/٤٢/٣.

(٢) مختار الصحاح(غ ب ر)٢٢٤/١.

على الأقدام، و"لِكَوْنِهِمَا عُمْدَة فِي سَائِر الحركات"(١) **كما قال بذلك شراح الحديث؛**"(اغبرَّت قدماه) أَي: أَصَابَهَا الْغُبَار، وَإِنَّمَا ذكر الْقَدَمَيْنِ وَإِن كَانَ الْغُبَار يعم الْبدن كُله عِنْد ثورانه؛ لِأَن أَكثر الْمُجَاهدين فِي ذَلِك الزَّمَان كَانُوا مشَاة والأقدام تتغبر على كل حَال سَوَاء كَانَ الْغُبَار قَوِيا أَو ضَعِيفا؛ وَلِأَن أساس ابْن آدم على الْقَدَمَيْنِ، فَإِذا سلمت القدمان من النَّار سلم سَائِر أَعْضَائِهِ عَنْهَا. وَكَذَلِكَ الْكَلَام فِي ذكر الْوَجْه فِي سَبِيل الله"(٢).

كما احترز الرسول – ﷺ– بالجملة (في سبيل الله)؛ للدلالة على العموم فيشمل الصلاة والجهاد وغيرهما من الطاعات كالمشي لطلب العلم، باشر قتالًا أم لم يباشر قتال(٣)، قال ابن حجر: "الْمُرَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَمِيعُ طَاعَاتِهِ"(٤) و"فيه تنبيه على فضيلة المشي على الأقدام للطاعات وأنه من الأعمال الرابحة التي يستوجب العبد بها معالي الدرجات والفردوس الأعلى"(٥).

---

(١)عمدة القاري/١٤/١٠٨، ينظر: إرشاد الساري/٥/٤٨.

(٢)عمدة القاري/٦/٢٠٦، ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير/٢/٤٠٢.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال/٥/٢٦، فتح الباري لابن رجب/٨/١٩٩، إرشاد الساري/٢/١٧٥، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي /٥/٢١٣/ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، اللامع الصبيح/٤/٢٨٣، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»/٢/٦١٨/ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(ت: ٩٢٦ هـ) تح: سليمان بن دريع – مكتبة الرشد – الرياض– ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، نيل الأوطار/٧/٢٤٧/ الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)تح: عصام الدين الصبابطي– دار الحديث، مصر– ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٤) فتح الباري لابن حجر/٦/٢٩.

(٥) فيض القدير/٦/٧٦.

احترز الرسول- ﷺ- بقوله (حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ)؛لدفع توهم دخوله النار ثم يشفع له فيخرج منها، وللدلالة على تحريم جسده على النار، كما وضحت معنى (التحريم)" أي: حرَّم الله جسده على النار، ونجاه منها.

فائدة الاحتراز الدلالي بتحريم النار عليه، دون (ادخله الجنة)؛ وهو أبلغ من قوله:" دخل الجنة "(١)؛ التحريم المنع البات الذي لا يخالطه حِلة، فمن حُرم جسمه على النار، لا تمسه ولا جزء من أجزاءه، بينما الدخول بمعنى الولوج في الشيء ولا يتعلق بما قبله من خروج وغيره، إنما هو ضدَّ الخروج، كما في قول الله تعالى:﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [سورة التوبة:٥٧]: نَفَقًا يندسّون فيه. وهو مفتعلَ من الدخول "(٢).

وهذا المعنى الدلالي مأخوذ من المعنى اللغوي (دخل) في أصل وضعها في اللغة للدلالة على معنى محوري واحد وهو: "وُلوج الشيء – أو تغلغله- في أثناء شيء: كذلك اللحم، والكلأ، والريش، والعصافير في ما وُصفت به. ومن ذلك: "دَاخِلة الأرض: خَمَرُها وغامِضُها. (يُدْخَل فيها فتَسْتُر أو تستر ما وراءها كأنه دخل فيها)، وداخلُ كل شيء: باطنه. والدخول: نقيض الخروج. {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} [يوسف: ٣٦] (٣).

وهنا يكشف الاحتراز الدلالي عن أفضلية المشي إلى الطاعات، وإنها من أسباب النجاة من النار وتحريم الجسد عليها وهو غاية كل مسلم ومُبتغاه خاصةً إذا أصابه أذى؛ للدلالة على وجوب دخوله الجنة وتحريم جسمه على النار تحريمًا مؤبدا.

❁❁❁❁❁

(١) منار القاري/٢/٢٤٦، ينظر: تحفة الأحوذي/٥/٢١٤.

(٢) الكشاف/٢/٢٨١.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل(د خ ل)٢/٦٣٧.

٦- **عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»**(١).

❖ **احترز النبي – ﷺ– بقوله: (أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)**؛ للدلالة على أن فضائل الاعمال من غير إيمان لا ينفع صاحبه، خدمته للنبي – ﷺ– وعدم إسلامه لا يمنعه من النار؛ فدَّل الاحتراز على سبب النجاة من النار وهو إسلامه وإيمانه بالله الواحد الأحد، ويؤيده ما ورد في كتب اللغة، أن أنقذه بمعنى نجاه وخلصه، ويكون من البؤوس(٢) لأن؛ "[نقذ] أَنْقَذَهُ من فلان، واسْتَنْقَذَهُ منه، وتَنَقَّذَهُ، بمعنًى، أي نجَّاه وخلَّصه"(٣)ويؤيده: "رِوَايَة أبي دَاوُد وَأبي خَليفَة: (أنقذه بِي من النَّار)" (٤)؛ للدلالة على وجوب شفاعة النبي الكريم له بعد إسلامه ونطقه بالشهادة أما قبلها فلا، وفي الاحتراز بقوله (أنقذه من النار)؛ دلالة على تقبل الله لإسلام هذا الصبي وانتفاعه به وإنه لم يكن إسلام خوف ولا نفاق بل إسلام متقبل من الخالق – سبحانه وتعالى– فجزاؤه الجنة وعدم مس النار له.

---

(١) صحيح البخاري/٢/٩٤رقم(١٣٥٦).

(٢) أساس البلاغة(ن ق ذ)٢/٢٩٨/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية– بيروت –ط: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٣) الصحاح(ن ق ذ)٢/٥٧٢، ينظر: لسان العرب(ن ق ذ)٣/٥١٦.

(٤) عمدة القاري/٨/١٧٥– ١٧٦، ينظر: مرقاة المفاتيح/٣/١١٤٦.

فضائل تربوية نبوية مستفادة من الاحتراز الدلالي في الحديث النبوي الشريف بمثابة السراج لكل البشرية من بعده – ﷺ–:

١– أدب الدعوة، دُعَاء الرسول إليه بِحَضْرَة أَبِيه؛ لِأَن الله تَعَالَى أَخذ عَلَيْهِ فرض التَّبْلِيغ لِعِبَادِهِ، وَلَا يخَاف فِي الله لومة لائم، وَفِيه: تَعْذِيب من لم يسلم إِذا عقل الْكفْر لقَوْله– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– : (الْحَمد لله الَّذِي أنقذه من النَّار).

٢– جواز عيادة أهل الذمة، " وَلَا سِيمَا إِذا كَانَ الذِّمِّيّ جارا لَهُ؛ لِأَن فِيهِ إِظْهَار محَاسِن الْإِسْلَام وَزِيَادَة التآلف بهم لِيَرْغَبُوا فِي الْإِسْلَام"(١).

٣– جواز استئجار أهل الكتاب وتبادل المنفعة، فقد يكون ذلك التعامل بحسن خلق الإسلام عاملا قويا مؤثرا في النفس البشرية وسببا للإيمان، كما حدث من معاشرة الصبي اليهودي للرسول – ﷺ–.

٤- فيه دليل على أن النبي – ﷺ– حق، ودليل ذلك أن اليهودي قال لابنه (أطع أبا القاسم) والحق ما شهدت به الأعداء ومعلوم أن اليهود والنصارى يعرفون النبي– ﷺ – كما يعرفون أبناءهم قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:١٤٦] (٢)، فيه دلالة على حُب الآباء للأبناء، وتفضيلهم عليهم.

❁❁❁❁❁

(١) ينظر: عمدة القاري/٨/١٧٥– ١٧٦، إرشاد الساري/٢/٣٧٤.

(٢) رياض الصالحين/٤/٤٧٤/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) تح: شعيب الأرنؤوط– مؤسسة الرسالة– بيروت––ط:الثالثة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧- **عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»**(١).

❖ في الحديث النبوي الشريف يذكر النبي الكريم -ﷺ- لأمته سببًا من أسباب النجاة من النار، حيث يرشدنا إلى أن البنات لضعفهن، وقلة حيلتهن سبب من أسباب النجاة من النار، وفيه دعوة للتفاؤل والأمل(٢)، **وينكشف هذا المعنى من خلال الاحتراز الدلالي المتمثل** في قول السيدة عائشة رضي الله عنها:(وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا)؛لدفع توهم أنها قسمتها بينها وبين ابنتيها، ولتأكيد عدم أكل الأم منها فحنان وشفقة الأم على بناتها ورأفتها بهن؛ دفعها إلى إطعام بناتها ولم تلقِ بالًا لنفسها، وكأنها أكلت وشربت، فإذا كانت هذه الرحمة والرأفة في قلب الأم فما بالكم بخالق الرحمة وواضعها في القلوب.

فأكد الرسول -ﷺ- هذه الشفقة والرحمة وأنها سببًا للسعادة الأخروية بأسلوب لغوي نبوي يكشف عن وجه من وجوه جمال القلوب ورقتها لدى الإناث، **إذ احترز الرسول- ﷺ- بقوله (ابْتُلِي)**؛ للدلالة على عدم الرغبة في الإناث، فمن رُزِق بهن كن له سترًا من النار" **وسماه ابتلاء** لموضع الكراهة

(١) صحيح البخاري/٢/١١٠رقم(١٤١٨).

(٢) إرشاد الساري/٣/٢٠، ينظر: اللامع الصبيح/٥/٣٦١. ويحتمل أيضًا أن يكون حديث عائشة مشوقًا للأمرين معًا التصدق بالقليل وهو ما فعلته عائشة من التصدق بالتمرة ولاتقاء النار ولو بشق تمرة وهو ما فعلته أم البنتين. إرشاد الساري/٣/٢٠.

لهن"[١].**الابتلاء لغة:** الامتحان، لفظ عام يستعمل في الخير والشر، قال ابن الأثير:" يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء. ومن الشر بلوته أبلوه بلاء. والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير والشر معًا من غير فرق بين فعليهما. ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ **[سورة الأنبياء:٣٥]** "[٢].

وفي الاحتراز بقوله(ابْتُلى) لدفع توهم أن كل من رُزق بهذه البنات كنَّ له ستَّرًا من النار، إنما المراد من ابتلي أي امتحن بشيء من هذه البنات فرُزِق بهن وأحسن معاملتهن كن له سترا من النار، فلهذا أطلق عليهن لفظ الابتلاء، **ويؤيده رواية أخرى** "**وفيه التقييد بالإحسان، ولفظهُ:** «مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»[٣]...وفي رواية عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:«مَنْ كَانَتْ – وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ كَانَ – لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، فَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ»[٤]،وعند الطبراني عن ابن عباس (فأنفق عليهنَّ وزوجهنَّ وأحسنَ أَدَبهنّ) وعند أحمد عن جابر، وفي الأدب المفرد (يؤدبهنَّ ويرحمهنّ ويكْفُلُهنّ) زاد الطبريّ فيه (ويزوجهنَّ)[٥].

(١) إرشاد الساري/٣/٢٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث/١/١٥٥، لسان العرب(ب ل ى) ١٤/٨٤.

(٣) الحديث في صحيح مسلم/٤/٢٠٢٧رقم(٢٦٢٩).

(٤) يراجع /مسند الإمام أحمد/٢٨/٦٢٢رقم(١٧٤٠٣).

(٥) ينظر: كوثر المعاني الدراري/١٢/٢٦٦– ٢٦٧، الكوثر الجاري/٣/٤٢٠ أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (ت ٨٩٣ هـ)تح: الشيخ أحمد عناية– دار إحياء – بيروت –ط: الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، الأدب النبوي/١/١٢٥/ محمد عبد العزيز الشاذلي الخَوْلي (ت: ١٣٤٩هـ)دار المعرفة – بيروت–ط: الرابعة ١٤٢٣ هـ.

أثر البناء في الاحتراز الدلالي قوله (كن له سترًا)؛ بصيغة المصدر للفعل ستر؛ للدلالة على عموم جنس البنات فيشمل القليل والكثير(١)؛ الستر يطلق ويراد به المستور به، فالبنات في الحديث الشريف هي التي تستر عن النار.

فوائد الاحتراز الدلالي: كشف الاحتراز الدلالي عن سبب من أسباب النجاة من النار وهو الرزق بالبنات وحسن معاملتهن واللطف بهن من قبل الرؤف الرحيم، وكأن الرسول -ﷺ- أراد نقض ما شاع في المجتمع من كراهية البنات فبيَّن بالاحتراز الدلالي أن حسن معاملتهن سببٌ من أسباب النجاة من النار ويؤيده سياق النص في قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التكوير:٨-٩].

يكشف الاحتراز الدلالي عن علة التعبير بـ(الستر)دون الحجاب؟؛ لأن الحجاب يمنع منعًا باتًا من الدخول في النار، بينما الستر، له أسباب مستوجبة لدخول النار فيأتي المستور وهو البنات فتنقذه من الدخول في النار.

❁❁❁❁❁

٨- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(٢).

❖ الرسول -ﷺ- يوضح لأتباعه سبب من أسباب النجاة من النار، وهو التصدّق بالقليل، للترغيب فيها والحث على تقديمها للفقراء، **أثر الاحتراز**

(١) ينظر: إرشاد الساري/٣/٢٠، الكواكب الدراري/٧/١٨٧- ١٨٨، اللامع الصبيح/٥/٣٦١، منحة الباري/٣/٥٠٥.

(٢) صحيح ا لبخاري/٢/١٠٩رقم(١٤١٧)

الـدلالي فـي بيـان حاجـة الصـدقة للمُتَصَـدِّق والمُتَصَـدَّق عليـه، فـي الـدنيا والأخرة، **وينكشف هذا المعنى من خلال عدّة وسائل للاحتراز الدلالي:**

أثر التركيب في الاحتراز الدلالي بقوله (اتَّقُوا النَّارَ) بصيغة الأمر؛ للدلالـة على النصح والإرشاد، الماثل في قرارة نفسه، وبيان مدى حرص النبي –صلى الله عليه وسلم–على أمته ورغبته الأكيدة في بعدهم عن النار، **وفي الاحتراز بـ (اتقوا)**؛ للدلالـة على قيمـة الصدقة وأنها تمنـع من النـار، وتحفظ صـاحبها منها وتكون سبب في تغيير المسار إلى الجنة، وبالرجوع للدلالة اللغوية المُفادة من اللفظ يتضح أن "(وَقَى) الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْيَاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ. وَوَقَيْتُهُ أَقِيهِ وَقْيًا. وَالْوِقَايَةُ: مَا يَقِي الشَّيْءَ. وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهُ، أَيِ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالْوِقَايَةِ. قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ –: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِ تَمْرَةٍ»، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ: اجْعَلُوهَا وِقَايَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا"(١).فالصدقة تمنع وتحول بين صاحبها والنار.

فمادة(و ق ى) تدور حول معنى محوري واحد وهو البحث عن الأمان والسكون، وما يقي من الخطر، ويكون في المعنويات والمحسوسات؛ فالنفس إذا شعرت بالخطر اضطربت ويظهر أثره في التصرفات والخلق، فالصدقة تحافظ على النفس وتؤمنها بالشعور بالراحة والسكينة، **وحسيًّا** تكون حاجز بينها وبين النار؛ لأنها حفظ من الأذى أو الضرر باتخاذ حاجز دونه: ثَوْبًا أو وَرَقًا إلخ. وقالوا: "سَرْجٌ واق: غَيْرُ مِعْقَر (أي هو مبطّن بطبقة لينة تقي أي تحفظ من العقر).﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ

(١) مقاييس اللغة(و ق ى)٦/١٣١.

لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة النحل:٨١]، السربال: ما لُبِس على البدن من قميص"(١).فهو يقي البدن من البرد وحرارة الشمس.

أثر الأداة في الاحتراز الدلالي:(لو)؛ للدلالة على التقليل(٢)، في قوله (ولو بشق تمرة)؛ للدلالة على انصداع في التمرة وأنها لم تكن كاملة؛ وأنه يجوز التصدق ببعض ما يأكل منه حتى ولو كان شق تمرة، وشق الشيء شطره ونصفه، والمعنى الدلالي يتفق مع المعنى المعجمي، قال ابن دريد" شققت الشَّيْء أشقه شقا. وكل قِطْعَة مِنْهُ شقة يجمع ذَلِك الثَّوْب والخشبة وَمَا أشبههما"(٣).

كما احترز الرسول – ﷺ –بقوله: (بشق تمرة)؛ للتقليل و(للترغيب في الصدقة) (٤)، لدفع توهم أن الفقير الذي يملك القليل ليس له نصيب من أجر الصدقة، للدلالة على قيمة الصدقة إذا كان القليل ينفع فما بالكم بالكثير، (وقد تصدقت أم المؤمنين–عائشة– بتمرة، وتصدقت بحبة عنب، وقالت: كم فيها من

(١) المعجم الاشتقاقي/٤/١٧٢٢.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني /صـ٢٩٠، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب /صـ٣٥٢– ٣٥٣، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تح: د. مازن المبارك – دار الفكر –دمشق– ط: السادسة١٩٨٥، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز /٤/٤٥٦/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار– لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة– عام النشر: ج ١، ٢، ٣– ط: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

(٣)جمهرة اللغة (ش ق ق)١/١٣٨/أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير – دار العلم للملايين –بيروت ط: الأولى ١٩٨٧م، ينظر: مقاييس اللغة(ش ق ق)٣/١٧٠.

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم/٧/١٢٠، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ)دار إحياء التراث– بيروت–ط: الثانية، ١٣٩٢.

مثاقيل الذر)[١] وكما دعا الحق – سبحانه وتعالى – لإنفاق الكثير في قول – الله تعـــالى–:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة:٢٦١]. فسره ابن عاشور بقوله:" يُثِيرُ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ الِاسْتِشْرَافَ لِمَا يَلْقَاهُ الْمُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ أَنْ أَعْقَبَ بِدَلَائِلَ وَمَوَاعِظَ وَعِبَرٍ وَقَدْ تَهَيَّأَتْ نُفُوسُ السَّامِعِينَ إِلَى التمحّض لهَذَا الْمَقْصُود فَأُطِيلَ الْكَلَامُ فِيهِ إِطَالَةً تُنَاسِبُ أَهَمِّيَّتَهُ"[٢].

كما يكشف الاحتراز الدلالي عن حكمة الخالق في جعل التصدق بالقليل يقي من النار إظهار لكمال كرم الله بعباده، وأن الصدقة القليلة سبب من أسباب النجاة من النار.

ولعل الحكمة في جعل الصدقة من أسباب النجاة من النار وإن كانت يسيرة؛ لبيان مدى حُبّ الإنسان للمال وحرصه عليه وأنه لا يفارقه إلا بفراق الروح[٣]، **وقرينة ذلك سياق النص** المتمثل في قول الحق – تبارك وتعالى – في مواضع متعددة منها: ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [سورة البقرة:١٧٧]، قوله تعالى: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾، قوله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴾ { [سورة الفجر:٢٠].

وفيه دلالة على أن الصدقة مهما كانت يسيرة تستر صاحبها من النار، فلا يحقرن منها شيء، كما أنها سبب لسد جوع الجائع وستر له[٤]" فإنَّها تَقَعُ

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال/٣/٤١٦.
(٢) التحرير والتنوير/٣/٤١.
(٣) الكوثر الجاري/١٠/١٩٩.
(٤)ينظر: إرشاد الساري/٣/١٩.

من الجائع مَوْقِعهَا من الشَبْعان، قال بعضهم: أَراد أَنْ شِقّ التمرة لا يُغْنِى من الجُوع ولا يتبيّن له موقع على الجائِع إِذا تناوله، كما لا يتبيّن على الشبْعان إِذا أَكله، فلا تَعْجِزُوا أَن تَتصدّقوا به. وقيل: لإنه يَسْأَل هذا شِقَّ تَمْرة وذا شِقَّ تمرة، والثالثَ والرابعَ، فيجتمع له ما يَسُدَّ جَوْعته"(١)؛لأن ترك الصدقة يُفضي لهلاك الجميع الفقير والغني، (أن ترك الصدقة يفضي إلى الهلاك) قال مقاتل في (تفسيره): قال رجل من الفقراء: يا رسول الله ما نجد ما نأكل فبأي شيء نتصدق؟ فقال: "بما كان ولو بشق تمرة تكفون وجوهكم عن النار، وهي التهلكة"(٢).

احترز بالتمرة كما احترز الحق سبحانه وتعالى في الآية الإنفاق بالحبة، "في ذكره الحبة في التمثيل هنا إشارة – أيضا – إلى البعث وعظيم القدرة إذ من كان قادرا على أن يخرج من حبة واحدة في الأرض سبعمائة حبة فهو قادر على أن يخرج الموتى من قبورهم بجامع اشتركا فيه من التغذية والنمو الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ استئناف جيء به لبيان كيفية الانفاق الذي بين فضله"(٣)

وفي رواية أخرى بيَّن الرسول -ﷺ- قيمة الصدقة وأنها مُنجية من النار، ولأثرها المعنوي والنفسي تدرجت من المحسوسات إلى المعنويات وهي

(١) بصائر ذوي التمييز/٥/٢٥١.

(٢)العجاب في بيان الأسباب/١/٤٨٣/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عبد الحكيم محمد الأنيس – دار ابن الجوزي (د.ت).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/٢/٣٣/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي(ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري – دار الكتب العلمية –بيروت– ط: الأولى ١٤١٥ هـ.

الكلمة الطيبة، التي تجبر خاطر الإنسان وترفع قدره وشأنه(١)، "«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(٢).

تعقيب:

دقة التعبير النبوي، البالغ الدقة في الفصاحة إذ تعددت وسائل الاحتراز الدلالى، بين التركيب والبنية والأداة، أسلوب الأمر الدّال على النصح والإرشاد، وأداة التقليل(لو)، للترغيب فيها، وتأكيد القليل وتخصيصها بشق التمرة، وهذا الاحتراز الدلالي يتناسب مع السِّياق الاجتماعي للمسلمين عند بداية دخولهم الإسلام إذ راعى الفقر الذي كان يعيش فيه كثير من المسلمين.

❁❁❁❁❁

٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»(٣).

❖ يبَين الرسول الكريم عن سبب من أسباب النجاة من النار وهو الصوم في سبيل الله، وكشف الاحتراز الدلالي عن كيفية الصيام المقبول ونوعيته، بقوله (في سبيل الله)؛ للدلالة على أن صوم الرياء لا يكون سبب للنجاة من النار، ففي الاحتراز بقوله (في سبيل الله) للدلالة على العموم وعلى الصيام المقبول المُنجي، **وذلك من خلال عدَّة وسائل لغوية:**

---

(١)الكوكب الوهاج شرح مسلم الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)/١٢/٦٤/ محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي – مكة المكرمة– دار المنهاج– ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٢) صحيح البخاري/٨/١١رقم(٦٠٢٣).

(٣) صحيح البخاري/٤/٢٦رقم(٢٨٤٠).

أثر البنية في الاحتراز الدلالي، تتمثل في تنكير (يوم) " لِعُمُومِ التَّرْغِيبِ فِي مُطْلَقِ الصَّوْمِ"(١)، وللدلالة على أقل الصوم، وبالرغم من أن أقله يوم فهو مُنجي ومنقذ من النار، ولخروج صيام غير المسلمين، كصيام اليهود والنصارى.

كما احترز بقوله (في سبيل الله)؛للدلالة على عموم الأعمال التي يخلص فيها العبد لله تعالى(٢)، فيشمل الجهاد وغيره من أعمال البر وإن كان عند (سبيل الله) يكون المُشار إليه هو الجهاد(٣)، " فِيهِ فَضِيلَةُ الصِّيَامِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ لَا يَتَضَرَّرُ بِهِ وَلَا يُفَوِّتُ بِهِ حَقًّا وَلَا يَخْتَلُّ بِهِ قِتَالُهُ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ مُهِمَّاتِ غَزْوِهِ"(٤) في الغالب؛ لأن السبيل في اللغة يدل على معنى عام الدلالة وهو الطريق الميسور المُمَهد للسير، فيتناسب مع عموم أعمال البر والخير والطاعة.

السبيل:" هو الطَّريق السّهل، جمعه سُبُل وسُبْل. يذكَّر ويؤنَّث. قال تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [سورة الأعراف:١٤٦]، وقال جلّ ذكره:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ [سورة يوسف:١٠٨]، أَى مَحَجّتى وسنَّتي وطريقي، وقوله تعالى:﴿ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان:٢٧]، أَي: سببًا ووُصْلة"(٥)**وهو ما ذهب إليه شراح الحديث على عموم دلالة لفظ السبيل(٦)**.

---

(١)فتح الباري لابن حجر/٤/٢٢٠.

(٢)ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين/٣/١٥٣/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)تح: علي حسين البواب- دار الوطن – الرياض.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال/٥/٤٨.، ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح/١٧/٤٧٣.

(٤) شرح النووي/٨/٣٣.

(٥)بصائر ذوي التمييز/٣/١٨.

(٦) ينظر: شرح النووي/٨/٣٣، حاشية السندي على سنن النسائي/٤/١٧٢/ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) حلب-ط: الثانية ١٤٠٦هـ، عمدة القاري/١٤/١٣٥.

وتعددت الروايات في أجر الصائم في سبيل الله، وكلها تدلّ على كون الصيام سببا للنجاة من النار، وإن اختلف الأجر فللدلالة على كمال الصيام ونقصه، ومنها: "وعند أبي يعلى من طريق زياد بن فائد عن معاذ بن أنس: بعّد من النار مائة عام سير المضمر الجواد.

وعند الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن عن أبي الدرداء: (جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض). وفي كامل ابن عدي عن أنس تباعدت منه جهنم خمسمائة عام قيل ظاهرها التعارض.

وأجيب: بالاعتماد على رواية سبعين للاتفاق عليها في الصحيح أولى أو أن الله أعلم نبيه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالأدنى ثم ما بعده على التدريج أو أن ذلك بحسب اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم ونقصانه"(١).

كما احترز بذكر وجهه؛ لأن من لم تمس النار وجهه فلا تمس أي جزء من أجزاء جسمه؛ لأن "(وجهه) أي ذاته أو عضوه المخصوص وهو كناية عن الكل"(٢). وللتشريف والتعظيم، ولتناسب الأولية؛ لأن أول آثار الصوم يظهر على الوجه.

كما احترز بالخريف كناية عن العام كله، واحترز بها عن لفظ السنة كلها لما يكون فيه من خير ورزق وبركة، فيكون سببًا للنجاة من النار(٣).

---

(١) شرح النووي/٨/٣٣.

(٢) الكواكب الدراري/١٢/١٣٠

(٣)ينظر: مراعاة المفاتيح/٧/٧٧، مرقاة المفاتيح/٤/١٤١٨، التيسير بشرح الجامع الصغير/٢/٤٢٥، فيض القدير/٦/١٦١، ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين/٧/٣٠/محمد علي بن إبراهيم البكري (ت: ١٠٥٧هـ)تح: خليل مأمون شيحا– دار المعرفة– بيروت – ط: الرابعة ١٤٢٥.

كما احترز بالعدد في قول الرسول- ﷺ- (سبعين خريفا)؛ للدلالة على عدم إصابتهم بأي نفس من نفوس النار(١)، البرد أو حر من حرّها، فتخصيص الخريف بالذكر؛ لأنه أجمل فصول السنة جوًّا؛ ولمعرفة العرب له وكانوا يقسمون السنة وفق مواسم المناخ وأشهر الزراعة والحصاد ؛ فقد راعت السنة النبوية السِّياق الاجتماعي للعرب، فهو لفظ خاص الدلالة وأردا بها هنا في سياق الحديث الشريف معنى عام الدلالة وهو السنة كلها؛ (والمعنى المراد هو المباعدة عن النار والمعافاة عنها سبعين سنة)(٢)، قال ابن قتيبة:" والخريف عندهم المطر الذى يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان..... وسماه خريفا لاختراف الثمار فيه"(٣).

وإن كنت أرى في الاحتراز بالخريف دون غيره من فصول السنة؛ دلالة على عدم مس أي ريح من روائح النار، وللتفاؤل ودلالة على استكثار الخير فما وراء البعد عن النار تكون الجنة ونعيمها.

(١)و"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ" مسند أحمد /١٢/١٨٩رقم(٧٢٤٩).

(٢) إرشاد الساري/٥/٦٤، النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح/١/٨٩/ محمد الطاهر ابن عاشور- دار سحنون – دار السلام – ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٣) الأنواء في مواسم العرب /صـ١٠٤- ١٠٥/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الهند- ط:١٣٥٧هـ- ١٩٥٦م.

كما احترز بذكر العدد (سبعين)؛للدلالة على التكثير والمبالغة في بُعد المسافة بينه وبين النار (١)، ويؤيده قول الله تعالى:﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[سورة التوبة:٨٠]، "والسبعون عند العرب غاية تستقصي بالسبعة، والأعضاء، والسبعة تتمة عدد الخلق، كالسماوات والأرض والبحار والأقاليم" (٢)

تعقيب:

كشف الاحتراز الدلالي عن عدّة معان، منها:

١- التفريق بين صوم المسلمين وغيرهم، كما بين نوع الصيام المقبول المنجي.

٢- أكد الحديث الشريف مواضع آثار الصوم، وهو الوجه.

٣- دلالة واضحة على مراعاة الرسول – ﷺ- للسياق الاجتماعي عند العرب، ومراعاتهم في خطابه لهم، عند التمثيل بقوله الشريف (سبعين خريفًا). والله أعلى وأعلم بمكنون كتابه وأسرار كلام نبيه –ﷺ-.

❁❁❁❁❁

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/٢١٧/٣/ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(ت ٦٥٦ هـ)تح: محيي الدين ديب (دار ابن كثير- بيروت)ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) الكشف والبيان /٧٧/٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد – ﷺ– أما بعد...

بعد رحلة ماتعة مع كلام أفصح الأنام – ﷺ– في صحيح البخاري، للبحث عن فضائل الأعمال التي تكون سببًا من أسباب النجاة من النار والكشف عن أساليب ووسائل التحرز فيها بمفردات وأساليب دون غيرها مما يرادفها لإظهار وجه من وجوه الإعجاز اللغوي، **فقد توصل البحث إلى عدَّة نتائج، أبرزها:**

١– الاحتراز ليس مصطلحاً مبتكرًا في اللغة، بل هو قديم وكان يدور على ألسنة المفسرين واللغويين والبلاغيين؛ للدلالة على معنى التوقي وحفظ المعنى المراد والبعد عما سواه.

٢– أكَّد البحثُ أن الاحتراز ورد في السُّنة النبوية المُطهرة على غرار وروده في القرآن الكريم.

٣– الاحتراز الدلالي له أثر في تأكيد الدلالة المرادة من التراكيب، والذَّب عما سواها دلالة على الإعجاز اللغوي.

٤– أيد البحثُ أن الاحتراز الدلالي مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي، كما ورد في الألفاظ ورد في الأساليب والادوات والجملة، احترز بالفاء لإفادة معنى الترتيب والتعقيب في قول الرسول – ﷺ–«أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»؛ لدفع توهم أن خروجهم من النار يكون بعد أمر الله– عز وجل– بفترة من الزمن، بل هو على وجه السرعة، والترتيب ظاهر في الأحداث.

٥– أكد البحث أن الاحتراز الدلالي مرتبط بالمعنى اللغوي والنفسي والاجتماعي متوجةً بالسِّياق بعنصريه اللغوي وغير اللغوي.

٦- الاحتراز الدلالي، يبين مدى رحمة الله بعباده، في الاحتراز بالقليل للترغيب في الأعمال والإقبال عليها.

٧- كشف البحث اللثام عن بعض المفارقات اللغوية، كالفرق بين(الاحتراس- التكميل- التتميم)(التخلص- النجاة)،(الحجاب-الستر)الخردلة والذرة، فالذرة أصغر من الخردلة بمقدار الربع منها.

٨- الاحتراز الدلالي أدى دوره في إظهار الإعجاز اللغوي من الناحية البنائية والتركيبية ولا ينفك عن السِّياق بأي حال من الأحوال.

٩- أكد الاحتراز الدلالي أن السنة النبوية تكون شارحة وموضحة لما في القرآن الكريم .

١٠- أكد البحث من خلال دراسة أحاديث النجاة من النار أن النار واحدة وإن اختلفت في دركاتها، وإنما فضائل الأعمال المنجية منها كثيرة ومتعددة.

١١- دقة الأسلوب النبوي، وقد ظهر ذلك واضحًا جليًا في جميع الأحاديث من خلال إيثاره الاحتراز بألفاظ بعينها وترك ما يرادفها، كما في احترازه بـ (سترًا من النار)، (حجابًا من النار).

١٢- كشف الاحتراز الدلالي عن كثير من الفضائل التربوية النبوية تكون بمثابة السراج لكل البشرية من بعده -ﷺ-.

١٣- دراسة الاحتراز الدلالي من أهم قضايا دراسة المعنى؛ إذ اعتنى ببيان تعليل بعض المسميات، وعلاقتها بالمعنى المعجمي.

التوصيات:

- دراسة النصوص الشرعية من قرآن كريم وسنة نبوية مطهرة من خلال قضية الاحتراز الدلالي؛ لتقوية المعنى المراد وتأكيده في نفس السامع، ولبيان الترابط اللغوي بالسِّياق بنوعيه ومراعاة النصوص النبوية النفس البشرية، ولا يتضح هذا إلا من خلال الاحتراز الدلالي للكشف عن الإعجاز اللغوي.
- توثيق الصلة بين الدراسات اللغوية وقضايا المجتمع.

فهرس المصادر والمراجع

***القرآن الكريم.**

١- الأدب النبوي/ محمد عبد العزيز الشاذلي الخَوْلي (ت: ١٣٤٩هـ)دار المعرفة – بيروت–ط: الرابعة ١٤٢٣ هـ.

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري/ أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية– مصر– ط: السابعة ١٣٢٣ هـ.

٣- أساس البلاغة/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية– بيروت – ط: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن/ أبو القاسم برهان الدين الكرماني(ت ٥٠٥هـ)تح: عبد القادر أحمد عطا– دار الفضيلة.

٥- الأنواء في مواسم العرب / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)الناشر: دائرة المعارف العثمانية– حيدر آباد– الهند– ط:١٣٥٧هـ– ١٩٥٦م.

٦- أنوار التنزيل/ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: المرعشلي– دار إحياء– بيروت – ط: الأولى١٤١٨هـ.

٧- الإيضاح في علوم البلاغة/محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي(ت ٧٣٩هـ) تح: محمد عبد المنعم خفاجي– دار الجيل – بيروت– ط: الثالثة.

٨- البرهان في علوم القرآن/الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)تح: محمد أبو الفضل إبراهيم– ط:الأولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧.

٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار– القاهرة– ط: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
١٠- البلاغة العربية/ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم– دمشق– ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
١١- تاج العروس من جواهر القاموس/محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)تح: مجموعة من المحققين– دار الهداية.
١٢- تاج اللغة وصحاح العربية / للجوهري(ت٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار– ط الرابعة: دار العلم– بيروت: ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧ م.
١٣- التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)– الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس– ط: ١٩٨٤ هـ.
١٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥- التعريفات/علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت – ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٦- التفسير الوسيط/ محمد سيد طنطاوي– دار نهضة مصر – الفجالة – ط: الأولى ١٩٩٧م.
١٧- تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط: الأولى٢٠٠١م.
١٨- التوشيح شرح الجامع الصحيح/جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)تح: رضوان جامع– مكتبة الرشد – الرياض– ط:١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
١٩- التوقيف على مهمات التعاريف/عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي(ت: ١٠٣١هـ) عالم الكتب – عبد الخالق ثروت– القاهرة– ط:الأولى ١٤١٠هـ.

٢٠- التيسير بشرح الجامع الصغير/زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت ١٠٣١هـ)مكتبة الإمام الشافعي – الرياض– ط: الثالثة ١٤٠٨هـ.

٢١- الجدول في إعراب القرآن/ محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد – دمشق– ط: الرابعة ١٤١٨ هـ.

٢٢- جمهرة اللغة/أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي– دار العلم للملايين – بيروت – ط: الأولى ١٩٨٧م.

٢٣- الجنى الداني/ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت: ٧٤٩هـ)تح: فخر الدين قباوة محمد نديم– دار الكتب العلمية –لبنان– ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٤- حاشية السندي على سنن النسائي/جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) حلب–ط: الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٥- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك/أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)دار الكتب العلمية– بيروت– ط:الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٢٦- حروف المعاني والصفات/ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)تح: علي توفيق الحمد– مؤسسة الرسالة – بيروت– ط: الأولى ١٩٨٤م.

٢٧- حياة الحيوان الكبرى/محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء(ت: ٨٠٨هـ)دار الكتب العلمية، بيروت– ط: الثانية ١٤٢٤ هـ.

٢٨- خزانة الأدب وغاية الأرب /تقي الدين الحموي(ت: ٨٣٧هـ)تح: عصام شقيو– دار الهلال–بيروت– ط:٢٠٠٤م.

٢٩- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني/محمد أبو موسى – مكتبة وهبة – ط: الرابعة١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٣٠- الخصائص/أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية للكتاب– ط: الرابعة.
٣١- دراسات لغوية في أمهات الكتب/إبراهيم محمد أبوسكين (د.ت).
٣٢- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين/محمد علي بن إبراهيم البكري (ت: ١٠٥٧هـ) تح: خليل مأمون– دار المعرفة– بيروت – ط: الرابعة ١٤٢٥هـ.
٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري – دار الكتب العلمية – بيروت– ط: الأولى ١٤١٥ هـ.
٣٤- رياض الصالحين/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) تح: شعيب الأرنؤوط– مؤسسة الرسالة– بيروت–ط: الثالثة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٥- زهرة التفاسير/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)– دار النشر: دار الفكر العربي(د.ت).
٣٦- سر الفصاحة/عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ) الدار العلمية– ط:الأولى ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.
٣٧- شذا العرف في فن الصرف/ حمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ) تح: نصر الله عبد الرحمن – مكتبة الرشد –الرياض(د.ت).
٣٨- شرح صحيح البخاري لابن بطال/أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تح: ياسر بن إبراهيم– مكتبة الرشد – السعودية– ط: الثانية١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٣٩- شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم/ نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ) تح: حسين بن عبد الله – مطهر بن علي الإرياني –دار الفكر – بيروت – ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩.

٤٠- صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٥هـ) تح: محمد زهير بن ناصر- دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد) ط: الأولى١٤٢٢هـ.
٤١- صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث - بيروت.
٤٢- العجاب في بيان الأسباب/ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عبد الحكيم محمد الأنيس - دار ابن الجوزي (د.ت).
٤٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) دار إحياء - بيروت.
٤٤- العين/ للخليل ابن أحمد الفراهيدي/ تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي- دار الهلال.
٤٥- فتح الباري لابن حجر/أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني/ تح: محمد فؤاد - محب الدين الخطيب- بن باز- دار المعرفة - بيروت.
٤٦- فتح الباري لابن رجب/ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ) تح:(محمود بن شعبان بن عبد المقصود- مجدي بن عبد الخالق - إبراهيم بن إسماعيل - السيد عزت - محمد بن عوض المنقوش- صلاح بن سالم المصراتي- علاء بن مصطفى بن همام- صبري بن عبد الخالق الشافعي- مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية- ط:الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.
٤٧- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)/أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي- مكتبة الأسدي، مكة المكرمة- ط:الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٤٨- فتح المنعم شرح صحيح مسلم/موسى شاهين لاشين– دار الشروق– ط: الأولى ١٤٢٣ هـ.
٤٩- الفروق اللغوية/ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تح: محمد إبراهيم سليم– دار العلم – القاهرة.
٥٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ زين الدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر– ط: الأولى١٣٥٦هـ.
٥١- القاموس المحيط/ الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة– بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي– بيروت–ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٥٢- قواطع الأدلة في الأصول /أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني(ت: ٤٨٩هـ)تح: محمد حسن – دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ط: الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٩م.
٥٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)دار الكتاب – بيروت– ط: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٥٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين/جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)تح: علي حسين البواب– دار الوطن – الرياض.
٥٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ الثعلبي(ت: ٤٢٧هـ) تح: أبي محمد بن عاشور– دار إحياء – بيروت–ط: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
٥٦- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري/محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)دار إحياء التراث – بيروت– ط: أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م.

٥٧- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري/ أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (ت ٨٩٣ هـ)تح: الشيخ أحمد عناية- دار إحياء - بيروت - ط: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨.
٥٨- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري/ محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الشنقيطي (ت: ١٣٥٤هـ)مؤسسة الرسالة- بيروت- ط: الأولى ١٤١٥ هـ.
٥٩- الكوكب الوهاج شرح مسلم الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج) محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي - مكة المكرمة- دار المنهاج- ط: الأولى١٤٣٠ هـ.
٦٠- اللامع الصبيح/ شمس الدين البِرْماوي(ت ٨٣١ هـ)تح: لجنة بإشراف نور الدين طالب- دار النوادر- سوريا- ط: الأولى١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م.
٦١- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت ٧١١هـ)دار صادر - بيروت-ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٦٢- لطائف الإشارات/عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت ٤٦٥هـ) تح/ إبراهيم البسيوني- مصر- ط: الثالثة.
٦٣- المتوارى على أبواب البخاري/ أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار(ت: ٦٨٣هـ)تح: صلاح الدين مقبول - مكتبة المعلا - الكويت.
٦٤- مجالس التذكير من حديث البشير/عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) وزارة الشؤون الدينية- ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)تح: عبد السلام - دار الكتب العلمية -بيروت- ط:الأولى ١٤٢٢ هـ.

٦٦- المحكم والمحيط الأعظم/أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي- الدار العلمية -بيروت- ط:الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٧- مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)تح: يوسف الشيخ محمد- العصرية -بيروت - ط: الخامسة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٦٨- المخصص/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده(ت ٤٥٨هـ) تح: إبراهيم جفال/ دار إحياء- بيروت - ط: الأولى١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٦٩- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/عبيد الله بن محمد بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت١٤١٤هـ)إدارة البحوث العلمية - بنارس الهند- ط: الثالثة ١٤٠٤ هـ.
٧٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح/ أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) دار الفكر- بيروت - ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧١- مسند أحمد/أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة-ط: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧٢- مشارق الأنوار على صحاح الأثار/عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ)المكتبة العتيقة.
٧٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)المكتبة العلمية - بيروت(د.ت).
٧٤- معاني الحروف/علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني (ت: ٣٨٤هـ) تح: إبراهيم السامرائي - الناشر: دار الفكر - عمان(د.ت).

٧٥- معاني القرآن/أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار- دار المصرية- مصر- ط: الأولى.
٧٦- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د. محمد حسن جبل - مكتبة الآداب -القاهرة - ط: الأولى٢١٠م.
٧٧- معجم الصواب اللغوي/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب- القاهرة- ط:الأولى ١٤٢٩ هـ.
٧٨- معجم لغة الفقهاء/ محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي- دار النفائس - ط: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٩- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة- (إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار) دار الدعوة (د.ت).
٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تح: د. مازن المبارك محمد علي حمد الله- دار الفكر - دمشق- ط: السادسة١٩٨٥.
٨١- مفاتيح الغيب/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت-ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٨٢- المفصل في صنعة الإعراب/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) د. علي بو ملحم- مكتبة الهلال -بيروت-ط: الأولى ١٩٩٣م.
٨٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي(ت ٦٥٦ هـ)تح: محيي الدين ديب- دار ابن كثير- بيروت- ط: الأولى ١٤١٧هـ.
٨٤- مقاييس اللغة/أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام هارون- دار الفكر - ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٥- منار القارى شرح صحيح البخاري/ حمزة محمد قاسم– الشيخ عبد القادر الأرناؤوط– مكتبة دار البيان– دمشق – ط: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
٨٦- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري/حمزة محمد قاسم– الشيخ عبد القادر الأرناؤوط– مكتبة دار البيان، دمشق – ط: ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٨٧- منحة الباري بشرح صحيح البخاري/زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(ت: ٩٢٦ هـ) تح: سليمان بن دريع – مكتبة الرشد – الرياض– ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٨٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/أبو زكريا محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث– بيروت–ط: الثانية ١٣٩٢.
٨٩- المنهاج الواضح للبلاغة/حامد عونى– المكتبة الأزهرية للتراث.
٩٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)راجعة د. رفيق العجم– تح: د. علي دحروج– نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي– الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني– مكتبة لبنان – بيروت– ط: الأولى – ١٩٩٦م.
٩١- نزهة الاعين في علم الوجوه والنظائر/جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تح: محمد كاظم– مؤسسة الرسالة – بيروت– ط: الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٩٢- النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح/ محمد الطاهر ابن عاشور– دار سحنون – دار السلام – ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
٩٣- النكت على صحيح البخاري/ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني– تح: هشام بن علي السعيدني– المكتبة الإسلامية – القاهرة – ط: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٩٤- النكت والعيون/ أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت.
٩٥- النهاية في غريب الحديث والأثر/مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت– ط:١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٩٦- نيل الأوطار/محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) تح: عصام الدين الصبابطي– دار الحديث– مصر– ط: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

البحوث العلمية والرسائل:

١– الاحتراز الدلالي في كتاب الأقضية في صحيح مسلم/مروة محمد عبدالعظيم (بحث منشور) مجلة كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة العدد الأول (٢٠٢٠م).
٢– البلغة إلى أصول اللغة/أبو الطيب القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)تح: سهاد حمدان السامرائي إشراف / أ.د/أحمد خطاب العمر(رسالة ماجستير) جامعة تكريت– ط: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٣– الصفة الكاشفة وأثرها الدلالي في القرآن دراسة وصفية تحليلية /شعبان فهمي (بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية) العدد السابع والثلاثون – إصدار ١٤٤٤هـ– ٢٠٢٢م.